موسوعة فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إعداد وإشراف
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

(٦)

شماره ثبت
تاريخ ثبت

موسوعة فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

أولاد فاطمة وذريتها عليها السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء السادس

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠١٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

تمهيد في ضرورة معرفة النسب

قال الموصلي في النعيم المقيم: ولما كانت الولادة النبوية والخلائق المحمدية هي منبع الفضائل، ومعدن ما زكى من الشمائل، جعلت افتتاح كتابي بسماته المعظمة، وصفاته المبجّلة، إذ هو في هذه المناقب ركن يبنى عليه، وأصل ترجع الفروع إليه، وأنّ عترته الزكّية وأسرته السريّة شرفوا بالاعتزاء إليه، ونما فخرهم بالإنتماء إلى فخره المعول عليه، وهي أكثر أن تحصى، وأعظم أن تستوفى وتستقصى؛ لأن ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء.

بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء، واسم التاريخ عند الأمة وقت مفروض بحادث مشهور ينسب إليه ما يأتي بعده من الأزمان، وقد اصطلحت الأئمة على تاريخ الملة الإسلامية من هجرته في ربيع الأول، فرُدّ التاريخ في أيام عمر ﷺ وأرضاه إلى المحرّم[1].

وفيه عبرة الوقوف على أحوال الأمم السالفة والقرون الخالية.

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها ... أعيت جواباً وما بالربع من أحد[2]

فياليتنا نتدبر، ونتذكر، ونعتبر، ونتفكر، ونتحقق، أنّ المصير إليهم والقدوم عليهم.

يا أيها الراجع فيما مضى ... هل لك فيما قد بقي مطمع

فيا طوبى لمن حقق بسبب عمله بقوم هم غاية أمله، والأصل في ذلك ما أجازني سيدي وشيخي صدر الحفاظ، رئيس الفريقين، إمام الحرمين، قدوة العرب

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٤، سبل الهدى والرشاد: ١٢/ ٣٨.

(٢) الشاهد للنابغة، أنظر: الكنز اللغوي: ٥، الصحاح: ٤/ ١٦٢٣.

والعجم، فخر المعالي، ذو المناقب، وحيد عصره، وفريد دهره، كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني قدس الله روحه بظاهر الموصل، سنة خمس وعشرين وستمائة، ما رواه مرفوعاً إلى الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**من أحب أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة أبداً**»[1].

ومما أجازني قوله صلى الله عليه وآله: «**تنقطع الأسباب والأنساب والأصهار إلّا سببي، ونسبي، وصهري**»[2].

والنسب على الحقيقة نسب الدين لا نسب الماء والطين؛ لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[3] وإن كانت الأنساب سبباً للتعارف، وحفظاً للتناسل والتراحم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[4].

وقال صلى الله عليه وآله: «**يجب معرفة الأنساب**»[5].

ويأمر بني هاشم وقريش والأنصار والعرب أن تحفظها، ويقدم ذوي النسب على غيرهم ويقول: «**رحم الله النسابين فربّ رحم مقطوعة قد شدّوها وأرشدوها**»[6].

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٨٦، المستدرك: ٣/ ١٢٨، المعجم الكبير: ٥/ ١٩٤، مناقب الخوارزمي: ٧٥ ح ٥٥.

(٢) السنن الكبرى: ٧/ ٦٤، المستدرك: ٣/ ١٥٨، المعجم الكبير: ٣/ ٤٥ ح ٢٦٣٥، المعجم الأوسط: ٦/ ٣٥٧.

(٣) سورة هود: ٤٦. (٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) لم نجد حديثاً بهذا النص في المصادر المتوفرة لدينا.

(٦) ذكره ابن أبي الحديد لعمر(رضي الله عنه) هكذا: (تعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به)، أنظر شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٢٩.

وقال في رواية: «اعرفوا أنسابكم لتصلوا أرحامكم»[١].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٢].

واستحسن المأمون كلام رجل فسأله عن نسبه فقال: من طيّ، فقال: من أيها؟

فقال: من ولد عدي بن حاتم. فقال: هيهات، أطلت إن أبا طريف لم يعقب. وقال لجلسائه: تعلموا النسب فإنه [. . . .][٣] بالشريف أن يجهل نسبه ولا يعرف أصله ومركبه. وما زالت الخلفاء والملوك ورؤساء العرب يقدمون ذوي النسب، ويخصونهم بأعالي الرتب؛ لقوله ﷺ: «عليكم بحفظ البيوت».

وقال علي ﷺ: «من عرف نسبه عرف قدره»[٤].

ومعظم العلماء يقولون: ما نعرف ما بعد أدد بن اليسع[٥].

فقال ﷺ: «كذب النسابون وإن قالوا ما نعلم ما فوق ذلك أنا ابن الذبيحين ولا فخر»[٦].

لأنّ الفخر لهما برسول الله ﷺ، وكذب ههنا بمعنى: وجب، وتعين نسبهم لدي؛ لما وجب حقهم علي[٧][٨].

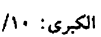

(١) مستدرك: ١/ ٨٩ و٤/ ١٦١، السنن الكبرى: ١٠/ ١٥٧.

(٢) مسند أحمد: ٤/ ١٠٧، صحيح مسلم: ٧/ ٥٨، الترمذي: ٥/ ٢٤٣، السنن الكبرى: ٦/ ٣٦٥.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٩٢ حكمة ٣٣٩، وفيه: عرف ربه.

(٥) البداية والنهاية: ٢/ ١٩٤.

(٦) العمدة لابن البطريق: ٢٤.

(٧) النعيم المقيم: ٢٣.

(٨) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٢١.

بيت فاطمة عليها السلام

بيت فاطمة بيت الطهر والطهارة، بيتها الذي كان ينزل فيه جبرائيل على زمن النبيّ صلى الله عليه وآله كما في قصّة نزول آية التطهير[١]، وبعد وفاته ليؤنسها، كما تقدّم في مطلع الكتاب.

هو بيت الوحي والرسالة ومختلف الملائكة، والذي كان مزاراً لها، بيت فاطمة الذي كان ينطلق منه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مهمّاته وأسفاره وحروبه فيعود ظافراً فيبدأ أيضاً ببيت فاطمة عليها السلام.

بيت فاطمة الذي كان يأتيه النبي وباستمرار ليزيل همومه وأتعابه عند ابنته أو أُمّه أو شريكة همومه وأحزانه وأفراحه.

بيتها مصلّاها ومحرابها الذي كانت تُحيي الليل فيه وتتورّم قدماها فيه كما تقدّم.

وباب دار فاطمة ذلك الباب الذي كان يأتيه النبي كلّ يوم ليأخذ بعضادتيه ويقول الصلاة الصلاة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] ذلك الباب الذي كانت الصحابة تتبرّك بموضع يدي الرسول الكريم إلى حين مدّة من ذلك الزمن، إلى حين قصد الخؤون حرق ذلك الباب أو التهديد بذلك، كان يريد أن يحرق لمسات الرسول صلى الله عليه وآله وبركاته، أو آثاره ومعالمه التي تذكّر بِشَخْصِهِ

---

(١) راجع طهارة آل محمّد: ١١٠، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و٢٢٢ ط. بيروت، ومسند أحمد: ٤/ ١٠٧ ط. مصر و٧٩ ح١٦٥٤٠ ط. بيروت.

(٢) راجع طهارة آل محمّد: ٧٤، وتفسير القمّي: ٢/ ٦٧، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح٣٧٠٥، وتلخيص المتشابه للبغدادي: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥.

وبآله عليهم السلام، أو كان يريد أن يحرق ابنة الرسول الأعظم وبضعته بدل التبرّك منها ومن بابها ودارها، كما يتبرّكون بمنبره ومصلّاه وما شابه ذلك.

هذا بيت فاطمة المعنوي الذي امتدحه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1] كما تقدّم في الآيات النازلة في فاطمة.

أمّا بيت فاطمة المتواضع، فلم يكن قصراً كقصور الدُّنيا ولا صرحاً ممرداً ومشيّداً، ولا كان داخل الحدائق ولا بين الأنهار ولا يطلّ على البحار، كان مجرّد حجرة بسيطة في داخل المسجد النبوي من حجارة وطين وجريد النخل مسقوفاً بالجريد.

وكان ارتفاعه كطوله وعرضه كما يحدّثنا الحسن بن فاطمة عليها السلام فيقول: كنت أدخل بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي[2].

هذا هو بيت سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وتقدّم أثاث بيتها وهو جلد كبش.

فأين بيوتنا من بيت فاطمة عليها السلام، وأين أثاث بيتنا من أثاث بيتها؟!؟

جميل من المرأة أن تتأسّى بفاطمة وببيتها ولكنّه صعب كما أشار أمير المؤمنين وأمرنا أن نعينه بعفّة وسداد، قال عليه السلام: **«ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وأنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[3] ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً[4] ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً[5]**.

إنّ اقتناء ما زاد عن الحاجة، والتفكير بأنواع اللباس والطعام والزينة يبعّد

---

(١) سورة النور: ٣٦.

(٢) مع المصطفى لبنت الشاطىء: ٢٠٠.

(٣) الطمر بالكسر: الثوب الخلق.

(٤) التبر: فتاة الذهب، والوفر المال.

(٥) نهج البلاغة: ٣/ ٧١ الكتاب ٤٤.

المرأة عن ربها وطاعته، وبقدر ما تتقرب المرأة من الدنيا بقدر ما تبعد عن ربها والآخرة، لأنهما ضدان، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة**[1].

(١) شرح النهج: ١٩/ ٨٥.

معنى الذرّيّة

الذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، كالأولاد، وأولاد الأولاد وهلمّ جرّاً[١].

قال الراغب: والذرّيّة أصلها الصِّغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف[٢].وقال الشيخ الصدوق: (وأمّا الذرّيّة فقد قال أبو عبيدة: تأويل الذرّيّات عندنا إذا كانت بالألف: الأعقاب والنسل .. وذكر استعمالات الذرّيّة إلى أن قال: فكأن ذرّيّة الرجل هم خلق الله منه ومن نسله ومن إن شاء الله من صلبه)[٣].

---

(١) مجمع البحرين: ١/ ١٥٥ كتاب الألف ـ باب ذرا.

(٢) مفردات الراغب: ١٨١ باب الذال، وجلاء الأفهام: ١٥٠.

(٣) كمال الدين: ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ الباب ٢٢.

مصادر آية التطهير

صحيح مسلم: ١٥/ ١٩٠ كتاب الفضائل باب فضائل علي، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ وما بعده، ومسند أبو يعلى: ١٢/ ٣١٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٨٣ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥١ ح ٦٩٥١ ـ ٧٠٢٦ ـ ٦٨٨٨ ـ ٦٩١٢ ـ ٧٠٢١ و١٣/ ٤٧١ ح ٧٤٨٦، وصحيح ابن حبان: ٩/ ٦١ ح ٦٩٣٧، فضائل الصحابة: ٢/ ٥٨٣ ـ ٥٧٧ ـ ٦٠٢ ـ ٦٣٢ ـ ٦٣٤ ـ ح ٩٨٦ ـ ٩٧٨ ـ ١٠٢٩ ـ ١٠٧٧ ـ ١٠٨٠ ـ ١١٤٩ ـ ١٤٠٤ ـ ١٣٩٢ ـ ١١٦٨، و

زاد المسلم: ٤/ ٥١٧ ح ١٠٦٥، والسنن الكبرى: ٢/ ١٤٩ = ١٥٠ ـ ١٥٢ و٧/ ٦٣، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٥٣٨، والكنى للبخاري: ٢٥، وتاريخ الكبير للبخاري: ٢/ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ١١٠ ـ ١٩٧ ح، و٨/ ١٨٧ ح ٢٦٤٦ باب الواحد من الواو، والالمام: ٥/ ٣٠٢، وامالي الشجري: ١/ ١٤٨ ـ ١٥١ ـ ١٨١ الحديث السادس والسابع.

ومسند أحمد: مسند أم سلمة: ٦/ ٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٢٣ و١/ ٣٣١ =

قال الحضرمي بعد ذكر قصة الكساء: ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من ان تخصيص الخمسة المذكورين ﷺ بكونهم أهل البيت هو من اقوال الشيعة؛ لأن ذلك محض تهور يقتضي بالعجب ! وبما سبق من الاحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين[1].

(قال العلماء) ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرياتهم إلى آخر الابد في هذا المعنى المراد.

لأن شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد منها، لا سيما وقد صرّحت بذلك الاحاديث النبوية كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي - إلى ان قال: وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[2].

= و٤/ ١٠٧ من ط. م، و٧/ ٤١٥ و٤١٦ و٤٢١ و٤٢٣ و٤٣١ و٤٥٥ و١/ ٥٤٤ و٥/ ٧٩ من ط. ب، مسند اسحاق ابن راهويه: ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ح ١٨٧٤ مسند أم سلمة ـ ما روى عنها عطية، والدر المنثور: ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣٢ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٣، ومناقب الخوارزمي: ٦١ الفصل الخامس، وفتح القدير: ٤/ ٢٧٩، واسد الغابة: ٢/ ١٢ و٢٠ ترجمة الحسن والحسين ـ و٥/ ٥٢١ ترجمة فاطمة ـ و٤/ ٢٩ ترجمة علي فضائله ـ و٣/ ٤١٣ ترجمة عطية، وخصائص النسائي: ٤ ط. التقدم مصر ١٣٤٨.

وينابيع المودة: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ و١٣٦ و٣٥٢ ط. النجف باب ٣٣ ـ ٥٩، والصواعق المحرقة: ٢٢٩ ١٤٣ ـ ط. مصر وط. بيروت: ٣٤٣ الفصل الأول في الآيات الورادة فيهم و٢٢٠ و٢٢١، وصحيح الترمذي: ٢/ ٣١٩ ـ ٢٠٩ ـ ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢ و٥/ ٦٦٣ ـ ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث مصر، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٧ ـ و٣٢/ ٥ ط. مصر وبيروت، ومستدرك الصحيحين: ٢/ ٤١٦ و٣/ ١٤٧ و١٠٨ و١٧٢ ط. دكن ١٣٢٤، وتاريخ بغداد: ١٠/ ٢٧٨ ط. مصر ١٣٦٠، والاستيعاب: ٢/ ٥٩٨ ط. دكن ١٣٣٦، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٢١ و١٦٩ و٢٠٦ و٢٠٧ و١٤٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٠ ـ ٢٦٧ ـ ٣٣٣ ـ ٢٠٢ ح ١٤٧٠١ ـ ١٤٩٨٩ ـ ١٥٢١١ ـ ١٤٧٩٨، ومشكل الآثار: ١/ ٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٦ و٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣.

(١) * قال الالوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: اني تارك فيكم خليفتين ـ =

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي» الحديث.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «أهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وكقوله في اثناء حديث عن ابن عباس ﷺ: «وأهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف»[1].

وكأخباره عليه الصلاة والسلام في احاديث متعددة بان المهدي الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته ﷺ.

الى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالة قطعاً على ان هذه السلالة الطاهرة والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون، وانهم المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار، وانهم ذرية النبي ﷺ وعترته وبنوه واولاده، وانهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيامة، وانهم أحد الثقلين اللذين تركهم فينا رسول الله ﷺ، وأمر امته بالتمسك بهم.

وقد اجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لاطالة الاستدلال له[2].

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[3]

* **قال محي الدين ابن عربي في آية التطهير:** فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله

= وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين تفسير روح المعاني: ١٢/. ٢٣ ـ ٢٤ مورد الآية. وسوف تأتي مصادر حديث الثقلين.

(١) هذا حديث الامان وسوف يأتي مع مصادره مفصلاً.

(٢) سوف يأتي الدليل عليه.

(٣) رشفة الصادي: ٣٦.

تعالى وعناية بهم لشرف محمد «وعناية الله سبحانه به»[١].

* **وقال ابن حجر**: بعد ذكر الصلاة على الآل: .. والاصح في الآل أنهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال[٢].

* **وقال السمهودي**: وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الازهري وأخرون عنه[٣].

* **وقال القاضي الارياني**: وقيل هم: علي عليه السلام وفاطمة والحسنان وذريتهم[٤].

* **وقال أبي منصور ابن عساكر الشافعي**: بعد ذكر قول أم سلمة «**وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين**» هذا حديث صحيح ... وقولها: وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم اشارة إلى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة، والآ فآل رسول الله صلى الله عليه وعليهم كلهم أهل بيته، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين[٥].

* **وقال توفيق أبو علم**: ان أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين عليهم السلام أجمعين[٦].

* **وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري**: أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج[٧].

---

(١) الفتوحات المكية: ـ الباب التاسع والعشرون، وفضل آل البيت للمقريزي: ٤٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٥ الباب ١١ ـ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية.

(٣) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول من القسم الثاني وبالهامش: شرح المهذب: ٣/ ٤٤٨.

(٤) هداية المستبصرين: ٣١٥ عنه جناية الاكوع على ذخائر الهمداني: ٢٩.

(٥) كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً.

(٦) أهل البيت: ٨ ـ المقدمة.

(٧) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

* **وقال الملّا علي القاري**: الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم، إلّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[1].

وقال السيد السمهودي قدس الله سره في كتابه «جواهر العقدين في فضل الشرفين»: (قلت): وإنما ايدت بهذه الآية يعني آية التطهير لاني تأملتها مع ما ورد من الاخبار في شأنها وما صنعه النبي ﷺ بعد نزولها فظهر لي انها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم ارَ من تعرض لها:

(أحدها) اعتناء الباري جل وعلا بهم واشارته لعلو قدرهم، حيث أنزلها في حقهم.

(ثانياً) تصديره لذلك بـ«إنما» التي هي اداة الحصر لافادة ان ارادته في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوز إلى غيره.

(ثم عدد) منها أموراً عظيمة ثم ذكر منها: شدة اعتنائه ﷺ بهم واظهاره لاهتمامه، وحرصه عليهم مع افادة الآية لحصوله مع استعطافه ﷺ بقوله: **«اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي»** وقد جعلت ارادتك في أهل بيتي مقصورة على ذهاب الرجس والتطهير فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(وعد منها ايضاً) دخوله ﷺ معهم في ذلك.

ثم قال بعد ان أورد ما اثبت به ذلك: وفيه ـ يعني في دخوله معهم ـ من مزيد كرامتهم وأناقة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى موقعه عند اولى الالباب.

(ومنها أيضاً) ان دعاءه ﷺ مجاب سيما في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه ان يخصه بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه كذلك.

---

(١) شرح كتاب الفقه الاكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(ومنها أيضاً) ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس تشير إلى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار، فمن قارف منهم شيئاً من الاوزار يرجى ان يتداركه[١] بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المؤلمات، ونحو ذلك من المكفرات للذنوب وعدم انالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات».

انتهى كلام السمهودي[٢].

(قال السيد) خاتمة المحققين السيد يحيى بن عمر مقبول الاهدل بعد ايراده كلام السمهودي ما لفظه: «فإذا تقرر لديك ذلك فايضاح وجه الاستدلال ان من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة: ان ارادته تعالى ازلية وانها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها، وقد علق الله تعالى الحكم بها إذ احكام صفات الذات المعلقة بها لا يجوز عليها التجوز، لأنه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها وكل منهما يستحيل قطعاً تعالى الله عن ذلك.

حتى قال جَمْع من المشايخ العارفين: يجب على كل مسلم ان يعتقد ان لا تبديل لما اختص الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرجس عنهم في الازل على الوجه المذكور» انتهى.

(تنبيه) لا ريب في ان مساواتهم للنبي ﷺ في أصل الطهارة المنصوصة في الآية الكريمة اقتضت تحريم الصدقات التي هي أوساخ الناس عليهم وعلى سائر الآل جميعاً، وعوضوا عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما من اطيب الأموال مع تضمنهما عز الآخذ وذل المأخوذ منه، بخلاف الصدقة فانها بالعكس من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

---

(١) قال الشعراني: الظن بآل بيته كلهم أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه ﷺ. كشف الغمة للشعراني: ٢/ ٣٩ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) جواهر العقدين ـ القسم الثاني: ٢٠١ ـ ٢٠٣ الباب الأول.

﴿ٱلْقُرَىٰ﴾. وقال تعالى ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

وعن أبي هريرة قال: اخذ الحسن بن علي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ» ليطرحها، ثم قال: «ألا شعرت انا لا نأكل صدقة». متفق عليه[٢].

وفي لفظة لمسلم: «انا لا تحل لنا الصدقة»[٣].

واخرجه احمد عن الحسن بلفظ: قال: كنت مع النبي ﷺ فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ فأخذها بلعابها.

فقال: «أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة»[٤].

وعن ابن عباس ﷺ قال: استعمل النبي ﷺ ارقم ابن أبي الارقم الزهري على السعاية فاستتبع أبا رافع فأتى النبي ﷺ فسأله، فقال: يا أبا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد وإن مولى القوم من انفسهم[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ان هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وانهم لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» رواه مسلم[٦].

وقال ﷺ: «لا يحل لكم أهل البيت من الصدقات شيء ولا غسالة الايدي، ان

---

(١) سورة الأنفال: ٤١ والحشر: ٧.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة: ٧/ ١٧٤ ح ٢٤٧٠ وما بعده، وصحيح البخاري: ٢/ ٦٢٨ كتاب الزكاة باب ٩٤٤ ما يذكر في الصدقة للنبي، ومسند ابن راهويه: ١/ ١٢٩ ح ٥٠، وكنوز الحقائق: ١/ ١١٠ ح ١٣٢١.

(٣) صحيح مسلم: ٧/ ١٧٤ ح ٢٤٧٠ كتاب الزكاة.

(٤) مسند احمد: ١/ ٢٠٠ ط. م و٣٢٩ ح ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧ ط. ب مع تفاوت، وجواهر العقدين: ٢٠٧.

(٥) مسند أحمد: ٦/ ٨ ط.م و٧/ ١٦ ح ٢٣٣٥١ ط. ب، والمجمع: ١/ ٣١٩ ط.مصر.

(٦) صحيح مسلم: ٧/ ١٧٩ ح ٢٤٧٩ كتاب الزكاة، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢ فضل قريش وبني هاشم، والنزاع والتخاصم: ٦٨ ـ ٦٧.

لكم في خمس الخمس ما يكفيكم ـ أو قال ـ يغنيكم». رواه الطبراني في الكبير[١].

قال السيد السمهودي (قدس سره): والمراد بالصدقة على الصحيح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وأحد قولي المالكية: انها ما وجب من الزكاة طهرهم الله عن تناولها لأنها أوساخ الناس، وذلك من تطهيرهم الذي دلت عليه الآية. والقول الثاني للمالكية تحريم صدقة النفل عليهم كما حرمت عليه ﷺ) انتهى[٢].

(قال العلماء) وقد استدل الشافعي لتخصيص تحريمها على الآل بالزكوات وفي معناها الكفارة، بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة، فعوتب في ذلك، فقال: إنما حرمت علينا الصدقة المفروضة[٣].

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة إلى تحريم الصدقة على بني هاشم فقط[٤].

وقد حكى الطحاوي عنه جوازها لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى[٥].

وذهب صاحبه أبو يوسف إلى تحريمها عليهم ان كانت من غيرهم وجوازها من بعضهم لبعض[٦].

(وذهب) امامنا الشافعي رضي الله عنه إلى تحريم الصدقة على بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف[٧].

وبه قطع جمهور أصحابه لأنه ﷺ قسم بينهم سهم ذوي القربى، وهو خمس

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٧٦ ح ٢٧١٠ و٥/ ٥٥ ـ ٧٧ ح ٤٥٦٦ و٤٦٣٢ و٧/ ٧٦ ح ٦٤١٨.

(٢) جواهر العقدين: ٢٠٦ الباب الأول من القسم الثاني.

(٣) جواهر العقدين: ٢٠٨ الباب الأول، وبالهامش: الام للشافعي: ٢/ ٨١.

(٤) جواهر العقدين: ٢٠٩.

(٥) جواهر العقدين: ٢٠٩.

(٦) جواهر العقدين: ٢٠٩، والمشرع الروي: ١/ ١٧.

(٧) لوامع أنوار الكوكب الدري: ٢/ ٧٩، وجواهر العقدين: ٢٠٩.

الخمس تاركاً منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس اخوي هاشم والمطلب مع سؤالهم له وقوله ﷺ لهم: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»[١].

وفي رواية: وشبك بين اصابعه[٢].

وفي اخرى: «ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام»[٣].

(واختار) كثير من علماء الشافعية جوازها لهم إذا منعوا حقهم من خمس الخمس، منهم ابن أبي هريرة والاصطخري وابن يحيى والهروي والفخر الرازي والقاضي حسين وابن شكيل وابن زياد والناشري وابن مطير.

ومال إلى ذلك الاشخر في فتاويه قال: وفي كلامهم قوة ويجوز تقليدهم بشرطه وتبرأ به الذمة حينئذ، لكن في عمل النفس لا الفتوى والإنسان على نفسه بصيرة والله أعلم[٤].

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٥٢٠ ح ١٣١٠ باب ٨٥٣ من كتاب الخمس و٥/ ١٦ مناقب قريش، ومسند الشافعي: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.

(٢) مسند الشافعي: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.

(٣) سنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.

(٤) المشرع الروي: ١/ ١٧، ورشفة الصادي: ٣٩.

أولاد فاطمة عليها السلام

قال الموصلي: الحسن بن علي الأكبر، وحسين بن علي، وهو المقتول بالعراق بالطف، وزينب وأم كلثوم.

ويقال لها زينب الصّغرى والمحسن درج سقطاً.

فهذا ما ولدت فاطمة من علي[١].

أما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده، وقد ولدت له علي بن عبد الله وجعفر واخاً له آخر يقال له عون.

أمّا أم كلثوم فتزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر[٢].

وسوف يأتي تفصيل ذلك.

وذكر أبوعبدالله بن مندة الاصفهاني في كتاب المعرفة أن علياً تزوج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة وبنى بها بعد ذلك بنحو من سنة وولدت لعلي الحسن والحسين والمحسن وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى[٣].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: ولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتى عشرة سنة وأولادها: الحسن والحسين والمحسن سقط وفي معارف القتيبي أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوي. وزينب وام كلثوم[٤].

---

(١) انظر العمدة: ٢٩، والارشاد للمفيد: ١/ ٣٥٤، والبحار: ٤٢/ ٨٩

(٢) انظر تاريخ دمشق: ٣/ ١٧٩، والذرية الطاهرة للدولابي: ٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧١.

(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٤.

(٤) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٣ ح ١٠ الباب التاسع.

وفي الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جده، عن أبي بصير عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد.

قال العلامة المجلسي: يحتمل أن يكون «وقد سمى» كلام السقط[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩٤ ح ٢٣.

حياة ولدها الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

قال الزرندي في كتابه معارج الوصول: الإمام الثاني العالي[١] المباني، الزاهد الولي، القانت الزكي، سبط الرسول النبي، وابن المرتضى الصفي، والمجتبى الوفي، أبو محمد الحسن بن علي.

كان عليه السلام سيّداً، حليماً، سخيّاً، كريماً، ورعاً، عطوفاً، رحيماً، رؤوفاً، ريحانة الرسول، وابن بنته البتول، المجتبى المرتجى، سبط المصطفى، وابن المرتضى، صاحب الجود والمنن، القائم بالفرائض والسنن، أبا محمد حسن، المقتول بالسم النقيع، المدفون بأرض البقيع[٢].

(١) في نسخة (س): (التالي).

(٢) معارج الوصول: ٥٥ حياة الحسن عليه السلام.

في ولادة الحسن عليه السلام

ولد عليه السلام ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث[١].

وقيل: سنة اثنتين من الهجرة[٢].

وقال جعفر بن محمد: (ولد عام غزوة أُحد قبل الوقعة)[٣].

ولما ولد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ماسمّيتم ابني؟)

قال علي: فقلت: (سمّيته حرباً. وكنت أُحبّ الحرب).

فقال النبي صلى الله عليه وآله: (سمّه حسناً)[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥٣٧، تاريخ بغداد ١: ١٤٠، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٢٨: ٢٥، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١: ٨/١٠، الاستيعاب ١: ٣٦٩، الكامل في التاريخ ٢: ١٦٦، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٨٧، سمط النجوم ٢: ٥٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٣.

(٣) الجوهرة للتلمساني: ٢٠، ومن معلوم أنّ غزوة أُحد كانت في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، فلا منافاة مع القول الأول بولادته عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

(٤) مسند أحمد ١: ٩٨، الأدب المفرد ٢٧٨: ٨٢٥، الاستيعاب ٢: ٦٩، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١: ١٩/١٦.

وفي رواية: أنّ علياً كرّم الله وجهه سمّاه جعفراً تيمّناً باسم أخيه وغيّره النبي صلى الله عليه وآله الى اسم الحسن.

وفي رواية: أنّه سمّاه جعفراً وحسين باسم حمزة، فغيّرهما النبي صلى الله عليه وآله.

وفي رواية: أنّه سمّى الكبير حمزة والصغير جعفر.

وفي رواية: أنّه لم يسبق النبي صلى الله عليه وآله بتسمية أولاده وانّ النبي صلى الله عليه وآله هو الذي سمّاهم بأمر =

وعقّ عنه ﷺ بكبش.

وأمر بحلق شعره يوم سابعه، وأن يتصدّق بزنته فضة[١].

ومات رسول الله ﷺ وله سبع سنين وأشهر[٢].

وقيل: ثمان سنين[٣].

وبقي بعد مصالحة معاوية عشر سنين[٤].

= من الله سبحانه وتعالى، انظر: ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١: ١٢/ ١٣ ـ ٢٣، الإصابة ٤: ٣٣٠، ترجمة الحسن بن علي من المعجم الكبير ٣: ١٠، تهذيب الكمال ٣٦: ٢٢٢ ـ ٢٢٤، مجمع الزوائد ٩: ٧٤.

وقال الصفوري الشافعي في نزهة المجالس ٢/ ٤٧٧: فلمّا كان اليوم السابع سمّاه النبي ﷺ حسناً.

وقال النسفي: لمّا ولدت فاطمة الحسن قال النبي ﷺ لعلي: (سمّه).

فقال: (ما يسمّيه إلّا جدّه).

فقال النبي ﷺ: (ما كنت لأسبق بتسميته ربّي، فجاء جبريل... الرواية.

(١) وكذا فعل ﷺ مع الحسين عليه السلام وبهذا جرت السنّة، واحتج بها الامام الشافعي وغيره في العقيقة عن المولود، انظر: صحيح الترمذي ٤: ٨٤/ ١٥١٩، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى: ٢٩ ـ ٣٢، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٠٤، احياء علوم الدين ٢: ٨١، الأئمة الاثنا عشر: ٦٣.

(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٣، المعارف: ١٥٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٨.

(٤) أُنظر: المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢/ ٢٥٥٣.

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية

وقال النبي صلى الله عليه وآله يوماً في حقّه وقد صعد به المنبر: (إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[١].

فوقع ذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله.

وأصلح الله به بين أهل الشام والعراق؛ لأن الخلافة لمّا أفضت إليه سار إلى أهل الشام وسار أهل الشام إليه، فلمّا اجتمعوا بمكان يقال له: مسكن[٢] ـ من ناحية الأنبار ـ علم الحسن أنّ إحدى الطائفتين لن تغلب حتى يذهب أكثر الأخرى، فتورّع عن القتال، وترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله عزّ وجلّ وقال: (ما أُحبُّ أن ألي أمر أُمّة محمد صلى الله عليه وآله على أن يراق في ذلك محجمة دم).

فصالح أهل الشام وترك الخلافة لمعاوية على أشياء اشترطها عليه، فقبلها منه وأعطاه إيّاها، وذلك في جمادي الأولى سنة إحدى وأربعين[٣].

---

(١) المعجم الكبير ٣: ٢٣/ ٢٥٩٢ وسيأتي في ص؟؟؟.

(٢) مَسكِنُ: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون، وهو موضوع قريب من أوانا على نهر دُجيل. معجم البلدان ٥: ١٢٧.

(٣) كان مسير الحسن بن علي عليه السلام إلى الشام هو استمرار لمسيرة والده الخليفة الرابع كرّم الله وجهه لحرب القاسطين الذين عرّفهم الشيخ كمال الدين الشافعي في مطالب السؤول: بأنهم الجائرون عن سنن الحق المائلون إلى الباطل، المعرضون عن اتباع الهدى، الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته، فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعيّن قتالهم، كما اعتمده طائفة تجمعوا واتعبوا معاوية.

وقال البلاذري في انسابه ٣: ٢٨٠: فخطب الحسن الناس فحضّهم على الجهاد =

فقال أصحاب الحسن: يا عار المؤمنين.

فقال الحسن عليه السلام: (العار خير من النار).

ولمّا رجع ودخل الكوفة، جاءه قوم يسلّمون عليه فقالوا: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

فقال: (إنّي لم أذل المؤمنين، ولكنّي كرهت أن أقتلهم في طلب الملك)[1].

= وعرّفهم فضله، وما في الصبر عليه من الأجر، وامرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم فما اجابه أحد، فقال لهم عدي بن حاتم الطائي: سبحان الله ألا تجيبون امامكم!

وذكر في ٣: ٢٨٥ قول الحسن عليه السلام: (يا أهل العراق أنتم الذين اكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أنّ أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغرّوني في ديني ونفسي).

وقال ابن منظور في مختصره ٧: ٣٥ قال الامام الحسن عليه السلام: (أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنّا لكم وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا ثم اصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تتبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فامّا الباكي فخاذل، وأمّا الطالب فثائر، وأنّ معاوية قد دها إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفه، فإن أردتم الحياة قبلناه منه واغضضنا على القذى، وإن اردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله).

فنادى القوم باجمعهم: بل البقية والحياة.

وقال السدي: لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وإنّما صالحه لمّا رأى أهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه ما فعلوا خاف منهم أن يسلموه إلى معاوية... تذكرة الخواص: ١٩٨.

(١) ذكرت المصادر التاريخية ان الذين كلموا الحسن بن علي عليه السلام بهذا الكلام هم الخوارج، وعرّف ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب المتكلم بأنه ابن عامر بن سفيان بن ياليل الخارجي.

وذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٠٧ جواب الحسن بن علي عليه السلام لذلك الخارجي فقال: (ويحك أيها الخارجي لا تعنفني، فإنّ الذي أحوجني إلى ما فعت فتلكم أبي وطعنكم إيّاي وانتهابكم متاعي، وأنكم لمّا سرتم إلى صفّين كان دينكم امام =

ففي هذا الحديث دليل على أن إحدى الفئتين لم تخرج عن الإسلام بما كان منها في تلك الفتنة من قول أو فعل؛ لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون أحدى الطائفتين مصيبة والأخرى مخطئة، وهكذا سبيل كلّ متأول فيما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما (يتأوله)[1] شبهة وإن كان مخطئاً في ذلك.

لهذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي، ونفوذ قضاء قاضيهم.

وفي الحديث أيضاً دليل على أنّه لو وقف شيئاً على أولاده يدخل فيهم ولد الولد؛ لأنّ النبي ﷺ سمّى ابن ابنته ابناً[2].

والسيّد، قيل معناه: الذي لا يغلبه غضبه.

وقيل: الذي يتفوّق قومه في الخير.

وقيل السيّد: الحليم.

وهذه الأوصاف اجتمعت في الحسن ﷺ[3].

■ ■ ■

- دنياكم وقد اصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم...).

وذكر الدينوري في الأخبار الطوال: ٢١٦ جواب الحسن بن علي ﷺ للقائل بذلّة المؤمنين، قال: (لست بمذل المؤمنين ولكنّي معزّهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب ونكولهم عن القتال).

(١) في نسخة (س): (يثار له).

(٢) أُنظر: شرح السنّة للبغوي ٨: ١٠٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٣: ٣٤ ـ ٣٥، شرح السنة ٨: ١٠٣.

اجتهاد الحسن في العبادة وتصدّقه

وكان كثير الإجتهاد في الخير والعبادة والتصدّق.

قال عليّ بن زيد: حجّ الحسن خمس عشرة مرة على رجليه من المدينة إلى مكة، وأنّ الجنائب لتقاد معه[١].

وقال: (إنّي لأستحي من الله عزّ وجلّ أن ألقاه ولم أمش إلى بيته).

فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكة[٢].

وقاسم الله عزّ وجلّ ماله ثلاث مرّات، حتى كان يمسك نعلاً ويتصدّق بنعل، ويمسك خفّاً ويتصدّق بخف[٣].

(١) ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٦٧: ١٠٧، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٤٢: ٢٣٦، صفة الصفوة ١: ٧٦٠، مطالب السؤول ٢: ٢٢، تهذيب بالكمال ٦: ٢٣٣، البدية والنهاية ٨: ٣٧.

(٢) ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٤١: ٢٣٤، حلية الاولياء ٢: ٣٧، الأئمة الاثنا عشر: ٦٤، مطالب السؤول ٢: ٢١، البداية والنهاية ٨: ٣٧، تذكرة الخواص: ١٩٦، نور الابصار: ١٣٢.

(٣) ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٦٧: ١٠٧، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٤٢: ٢٣٧، حلية الاولياء ٢: ٣٨، أنساب الاشراف ٣: ٢٦٨، مطالب السؤول ٢: ٢١، تاريخ الخلفاء: ١٩٠، تذكرة الخواص: ١٩٦، الأئمة الاثنا عشر: ٦٤.

في سخاء الحسن عليه السلام وكرمه

وفيما يؤثر من سخائه عليه السلام: أنّه سمع رجلاً ساجداً يسأل ربّه عزّ وجلّ عشرة آلاف درهم.

فانصرف إلى منزله وبعث بها إليه[١].

ورُوي: أنّ رجلاً كتب إليه برقعة في حاجة ودفعها إليه.

فقال له قبل أن ينظر في رقعته: (يا هذا حاجتك مقضية).

فقيل له: يابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك.

فقال: (إنّي أخاف أن يسألني الله عزّ وجلّ عن ذلّ مقامه بين يديّ حتى اقرأ رقعته)[٢].

وكتب إليه رجل آخر هذه الأبيات:

غـربـة تـتـبـع قـلّـه ... إنّ فـي الـفـقـر مـذلّـة

يـا بـن خـيـر الـنـاس إمّـاً ... يـابـن أكـرمـهـم جـبـلّـة

لا يـكـن جـودك لـمـي ... بـل يـكـن جـودك لـلـه

واعطاه الحسن عليه السلام دَخْل العراق.

فقيل له: يا بن بنت رسول الله تعطي دخل العراق سنة على ثلاثة أبيات من الشعر؟

---

(١) ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٤٧: ٢٤٧، البداية والنهاية ٨: ٣٨، صفة الصفوة ١: ٧٦٠، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١، مطالب السؤول ٢: ٢٣، نور الابصار: ١٣٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٣٦٢، ورواه في نظم درر السمطين: ١٩٦.

فقال: (أما سمعتم ما قال: لا يكن جودك لي.. بل يكن جودك لله، فلو كانت الدنيا كلها لي واعطيته إيّاها كانت في ذات الله قليلاً)[١].

وسأله رجل آخر حاجة.

فقال له: (يا هذا حق سؤالك إيّاي يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك تكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك ممّا[٢] أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في يدي وفاء بشكرك، فإن قبلت الميسور ودفعت عنّي مؤنة الإحتيال والإهتمام لما أكلّف[٣] من واجبك فعلت).

فقال الرجل: يا بن رسول الله أقبل وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع.

فدعى الحسن بوكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته، فوجده قد بقي عنده خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار.

فدفعها إليه وقال له: (هات من يحملها لك).

فأتى بحمالين، فرفع الحسن عليه السلام رداءه لهما، وقال لهما: (هذا أُجرة حملكما، ولا تأخذا منه شيئاً).

فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم.

فقال: (لكنّي أرجوا أن يكون لي عند الله أجر عظيم)[٤].

وقال عليه السلام: (لئن أقضي لمسلم حاجة، أحبّ إليّ من (أن)[٥] أُصلّي الف ركعة، لأنّ الله عزّ وجلّ في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم)[٦].

---

(١) ذكره في نظم درر السمطين: ١٩٨.

(٢) في نسخة (س) والدرر: بما.

(٣) في نسخة (س) والدرر: أتكلف.

(٤) احياء علوم الدين ٣: ٣٦٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٠، مطالب السؤول ٢: ٢٤، الفصول المهمة: ١٥٧، نور الأبصار: ١٣٥.

(٥) أثبتناه من نسخة (س).

(٦) البداية والنهاية ٨: ٣٨ (بنحوه).

في شبه الحسن بالنبي وبيان محبّة النبي ﷺ له

قال الزرندي: كان الحسن رضي الله عنه يشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: (من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ما بين عنقه إلى وجهه وشعره، فلينظر إلى الحسن بن عليّ)[1].

وفي الصحيح: أنّ النبي ﷺ حمل الحسن بن عليّ على عاتقه وقال: (اللهم إنّي أحبّه فأحبه)[2].

وفي رواية: أنّ النبي ﷺ نظر إلى الحسن وقال: (اللهم إنّي أحبّه فأحبّه وأحب من يحبّه)[3].

وروى عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي، وكان الحسن بن عليّ إذا سجد وثب على عنقه أو ظهره، فيرفعه النبي ﷺ رفعاً رفيقاً، يفعل ذلك غير مرّة، فلمّا انصرف النبي ﷺ ضمّه إليه وقبّله.

---

(١) سيرد الحديث لاحقاً.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٣٣ باب مناقب الحسن والحسين، صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣/ ٢٤٢٢، السنن الكبرى ١٠: ٢٣٣، مسند أحمد ٤: ٢٨٤ و٢٩٢، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٤٦: ٥٠، تاريخ بغداد ١: ١٣٩، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٤٠: ٧٤، المعجم الكبير ٣: ١٩/ ٢٥٨٢، حلية الاولياء ٢: ٣٥، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ١٠١، أسد الغابة ١: ١٣، مطالب السؤول ٢: ١٢.

(٣) صحيح البخاري ٧: ٢٠٥، صحيح مسلم ٤: ٨٨٢/ ٥٧، الادب المفرد ٣٩١: ١١٨٨، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٧٦٦/ ١٣٤٩، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٣٧: ٧٠، مطالب السؤول ٢: ١٣.

فقالوا: يا رسول الله إنّك صنعت[١] شيئاً ما رأيناك صنعته؟

قال: (إنّه ريحانتي من الدنيا، وإنّ ابني هذا سيّد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[٢].

وعن عبد الله البهي مولى الزبير قال: تذاكرنا من أشبه الناس برسول الله ﷺ من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: أنا أُحدّثكم بأشبه أهله به وأحبّهم إليه، الحسن بن عليّ، (رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل)[٣]، ولقد رأيته يجيء وهو راكع (فيفرج له)[٤] بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر[٥].

وروى ابن عباس: أنّ النبي ﷺ كان حاملاً الحسن بن عليّ على عاتقه فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت.

فقال النبي ﷺ: (ونعم الراكب هو)[٦].

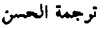

---

(١) في نسخة (س) والدرر زيادة: اليوم.

(٢) مسند أحمد ٥: ٤٤ و٥١، مسند أبي داود الطيالسي ١١٨: ٨٧٤، المعجم الكبير ٣: ٢٢/ ٢٥٩١، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٤٣: ٤٤، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٣٣: ٢١٩، حلية الاولياء ٢: ٣٥/ ١٣٢، مطالب السؤول ٢: ١٢، الفصول المهمة: ١٥٤.

(٣) ما بين القوسين أثبتناه من نسخة (س) والمصادر.

(٤) في الاصل: (ليخرج)، وما أثبتناه من نسخة (س) والمصادر.

(٥) ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٣٨: ٣٦، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٢٣: ٤٠، انساب الاشراف ٣: ٢٧٢، نسب قريش: ٢٣، الاصابة ١: ٣٢٩، تاريخ الخلفاء: ١٨٩، تهذيب الكمال ٦: ٢٢٥، تذكرة الخواص: ١٩٥.

(٦) صحيح الترمذي ٥: ٦٦١/ ٣٧٨٤، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٤٠: ٣٩، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٩٥: ١٦٠، مستدرك الحاكم ٣: ١٧٠، البداية والنهاية ٨: ٣٦، أُسد الغابة ٢: ١٣، تاريخ الخلفاء: ١٨٩، مطالب السؤول ٢: ١٢، سير اعلام النبلاء ٣: ٢٥٧.

في حلم الحسن عليه السلام وأخلاقه

قال الزرندي: وقال عمرو بن إسحاق: ما سمعت من الحسن بن عليّ كلمة فحش قط إلّا مرة واحدة، فإنّه كان بين الحسن بن عليّ وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض، فعرض عليه الحسن أمراً لم يرضه عمرو، فقال له الحسن: (ليس له عندنا إلّا ما أرغم أنفه).

فهذه أشدّ كلمة فحش سمعتها منه قط[١].

❖ ومما يؤثر من حلمه عليه السلام

روي أنّه كان جالساً يوماً على باب داره، فأتاه رجل وجعل يشتمه، وهو يسمع ولا يلتفت إليه، إذ جاءه فارس فسلّم عليه وقبّل يده، ووضع بين يديه كيساً فيه أربعة آلاف درهم.

وقال له: يا بن رسول الله لم يحضرني غير هذا، ولو كنت أقدر[٢] على روحي ما أمسكتها عنك.

فأخذه الحسن عليه السلام، ودفعه إلى الرجل وقال له: (يا هذا اقض بهذا حاجتك، واعذرنا لوقوفك[٣] علينا فإنّه قليل، ولو كان أكثر من ذلك ما منعته عنك).

---

(١) ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٥٩: ٨٠، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٥٧: ٢٦٨، انساب الاشراف ٣: ٢٧٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٧، البداية والنهاية ٨: ٣٩، تاريخ الخفاء: ١٩٠، تهذيب الكمال ٦: ٢٣٥، ينابيع المودة ٢: ٤٢٤/ ١٧٠.

(٢) في نسخة (س): قدرت.

(٣) في نسخة (س): بوقوفك.

فزعق الرجل زعقة وخرّ مغشياً عليه.

فلما أفاق قال: لا إله إلّا الله محمد رسول الله، أتيتك، وهجوتك، وشتمتك، وتجود عليَّ بأربعة آلاف!

ما أنت إلّا معدن النبوّة ومنبع الحلم.

وشتمه رجل آخر، فلمّا فرغ قال له: (**إنّي لا أمحو عنك شيئاً، ولكن [موعدي و] موعدك الله تعالى، فان كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله تعالى أشدّ نقمة**)[1].

(١) اخرجها ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال: كان مروان أميراً علينا، فكان يسبّ عليّاً كلّ جمعة على المنبر، وحسن يسمع فلا يرد شيئاً، ثم أرسل إليه يقول له: بعليٍّ وبعليٍّ وبعليّ، وبكَ وبكَ، وما وجدت مثلُك إلّا مثلُ البغلة، يقال لها: من أبولِهْ؟ فتقول: أمي الفرس.

فقال له الحسن: (إرجع إليه فقل له: إنّي والله لا أمحو عنك شيئاً ممّا قلت بأن أسبّك، ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدّ نقمة).

انظر: ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٣٣: ٢٢٧، تاريخ الخلفاء: ١٩٠، الصواعق المحرقة: ١٣٩، ينابيع المودة ٢: ٤٢٥/ ١٧١.

في كلام الحسن عليه السلام ومواعظه

قال الزرندي في معارج الوصول: ومن كلامه عليه السلام:

في جواب كتاب كتبه إليه الحسن البصري رحمه الله يسأله فيه عن رأيه فيما اختلف فيه الناس من القضاء والقدر فكتب إليه:

(أمّا بعد، فاسمع ما أُفسّره لك في القدر، فإنّه ممّا أفضى إلينا أهل البيت: إنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله تعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد من الملكة[1]، لكنّه المالك لما ملّكهم، والقادر على ما عليه أقدرهم، فإذا[2] ائتمروا بالطاعة لم يكن لهم صادّاً[3] ولا لهم عنّا مشبعاً، ولو ائتمروا بالمعصية وشاء أن يمنّ عليهم ويحول بينهم وبينها فعل، فإن لم يفعل فليس هو [الذي] حملهم عليها اجباراً، ولا ألزمهم إكراها، باحتجاجه عليهم أن عرّفهم ومكّنهم وجعل لهم السبيل إلى [فعل[4]] ما دعاهم إليه، وترك ما نهاهم عنه، ولله الحجّة البالغة والسلام)[5].

وقال عليه السلام: **(العلم خير ميراث، والأدب أزين لباس، والتقوى خير زاد، والعبادة أنجح تجارة، والعقل خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير**

---

(١) في نسخة (س): (التلكه).

(٢) في نسخة (س) والمصادر: فان.

(٣) في نسخة (س): ما رأوا.

(٤) في الأصل: آخر، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) كنز الفوائد ١: ٣٦٥، اعلام الدين: ٣١٦، فقه الرضا: ٤٠٨، تحف العقول: ٢٣١، وسيلة النجاة ٢٤٤، مرآة المؤمنين (مخطوط): ٢٢١، الفقه الأكبر ٢: ١٣٥ عن إحقاق الحق ١١: ٢٣٣، العدد القوية ٣٤: ٢٥.

وزير، والقناعة أفضل الغنى، والتوفيق خير عون، وذكر الموت خير مؤدب)[١].

وقال عليه السلام لما سُئل عن المروّة فقال: (المروءة حفظ الرجل دينه، واحرازه نفسه من الدنس، وقيامه لضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام)[٢].

وقال عليه السلام: (كلّ نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب عليها، إلّا نفقة الرجل على اخوانه في الطعام، فإنّ الله يستحي أن يسأله عن ذلك)[٣].

وقال عليه السلام: (في المائدة اثنتي عشرة خصلة لا ينبغي أن تُجهل، أربع منها فرض، وأربع سنّة، وأربع أدب):

أمّا الفرض: فالمعرفة، والرضى، والتسمية، والشكر.

وأمّا السنّة: فالوضوء قبل الطعام وبعده، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع.

وأمّا الأدب: فالأكل ممّا يليه، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في الناس)[٤].

وقال عليه السلام فيما رواه الحافظ أبو موسى المديني[٥] بسنده إليه في كتابه (الترغيب والترهيب): (أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله تعالى من كلّ سلطان ظالم، ومن كلّ شيطان مريد، ومن سبع ضار، وحيّة، ومن كلّ لصّ عاد: آية الكرسي

---

(١) تحف العقول: ١٠٠ ضمن خطبة الوسيلة.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٦، احياء علوم الدين ٣: ٣٦٢، تهذيب الكمال ٦: ٢٤٢.

(٣) احياء علوم الدين ٢: ١٦.

(٤) الخصال ٢: ٤٨٥/ ٦٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٧/ ٣٨ و٤: ٢٥٦/ ١٨٢١، المحاسن ٢: ٤٠٩/ ٢٤٨، مكارم الأخلاق ١: ٣٠٦/ ٩٦، جامع الأخبار ٥٠٣: ١٣٩٠، دعوات الراوندي ١٣٧: ٣٣٩.

(٥) هو الامام الحافظ محمد بن عمر بن أحمد بن عمر المديني الاصفهاني، ولد سنة (٥٠١ هـ) وتوفى سنة (٥٨١ هـ). طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ١٦٢، العبر ٤: ٢٤٦.

وثلاث آيات من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وعشر آيات من أوّل الصّافّات، وثلاث آيات من الرحمن ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ وخاتمة سورة الحشر)[1].

وقال عليه السلام: (يا بن آدم، كلّما عصيت وتبت يوشك أن تشب وثبة تقع في النار).

وقال عليه السلام: (والله للفتنة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده).

وقال عليه السلام: (عنوان الشرف حسن الخلق).

وروى الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سمع أباه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة)[2].

وروى أنّ الحسن بن الحسن عليه السلام قال لرجل ممّن يغلو فيهم: ويحكم أحبّونا لله عزّ وجلّ، فإن أطعنا الله فأحبّونا، وإن عصينا الله فابغضونا لله.

فقال له الرجل: إنّكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله بغير عمل لينفع بذلك من هو أقرب منّا أباه وأُمّه، والله إنّي لأخاف أن يضاعف للعاصي منّا العذاب ضعفين، والله إنّي لأرجو أن يؤتى المحسن منّا أجره مرتين[3].

(١) ذكرها أبو نعيم في أخبار أصفهان ١: ٣١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٦: ١٧٤، بغية الطالب ٥: ٢٣١٦، كنز العمال ١٥: ٤٣٠٨٣.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ٣٠٤، البداية والنهاية ٩: ١٧١، بغية الطالب ٥: ٢٣٢٤.

في شهادة الحسن عليه السلام ودفنه

قال: وأمّا سبب موته عليه السلام:

فقيل: إنّ زوجته جعدة [سمّته](١).

---

(١) إنّ قضية السمّ لا خلاف فيها كما لا خلاف في أن جعدة بنت الأشعث هي المباشرة له، ولم نجد غير أبي الفداء تردد في الآمر بالسم بين معاوية وبين أبنه يزيد.
والمسعودي في مروج الذهب يرجّح أن الذي حمل جعدة بنت الأشعث على سم الحسن هو معاوية، وأيده أبو الفرج الأصفهاني بقوله: ودسّ معاوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص ـ حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده ـ سمّاً فماتا منه في أيام متقاربة، وكان الذي تولى ذلك من الحسن (ع) زوجته بنت الأشعث.
وقال الشيخ أحمد بن محمد ا لحافي الشافعي في التبر المذاب (مخطوط): ودسّ معاوية إلى الجعد ابنة الأشعث بن قيس الكندي وكانت تحت الحسن بن علي بسمّ فسمّته باشارة عمرو بن العاص.
انظر: مقاتل الطالبيين: ٥٠، انساب الأشراف ٣: ٣٧٠، مروج الذهب ٢: ٤٢٧، ربيع الابرار ٤: ٢٠٨، الاستيعاب ١: ٣٧٥، ترجمة الامام الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٨٤: ١٤٨، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٢١١: ٣٤١، تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٠، شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٩، الأئمة الاثنا عشر: ٦٣، مطالب السؤول ٢: ٤٥، البداية والنهاية ٨: ٤٣، المعارف لابن قتيبة: ١٢٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٩٢، سمط النجوم ٢: ٥٣٨، جواهر المطالب: ٢٠٨، تذكرة الخواص: ١٩١.
ونقل الامام المزي في تهذيب الكمال ٦: ٢٥٣ قول النجاشي يرثي الحسن بن علي عليه السلام:

يا جعد إبكيه ولا تسأمي ... بكاء حق ليس بالباطل
على ابن بنت الطاهر المصطفى ... وابن عم المصطفى الفاضل
كان إذا شبّت له ناره ... يرفعها بالسند القاتل
لكي يراها يائس مرمل ... أو فرد حي ليس بالآهل =

وقيل: أسماء بنت الأشعث[١]، دس معاوية إليها ذلك فاستطلق به بطنه حتى ألقى كبده، فدخل عليه أخوه الحسين يعوده، فقال له: **(يا أخي إنّي سُقيت السمّ ثلاث مرّات فلم أسق مثل هذه)**.

فقال له: **(يا أخي ومن سقاك؟)**.

فقال له: **(أنا في آخر قدم من الدنيا وأوّل قدم من الآخرة، تأمرني أن أغمز)**.

وفي رواية: قال له: **(وما سؤالك عن ذلك، أتريد أن تقاتلهم؟)**.

قال: **(نعم)**.

قال: **(إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإن لا يكن فما أحبّ أن تقتل بي بريئاً، بل أكلّهم إلى الله تعالى)**[٢].

وجزع حسن عليه السلام عند موته جزعاً شديداً فقال له الحسين: **(يا أخي ما هذا الجزع، إنّك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ وهما أبواك، وعلى خديجة وفاطمة وهما أمّاك، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك)**.

فقال له: **(يا أخي ألست أقدم على هول عظيم وخطب جسيم، لم أقدم على مثله قط، ولست أدري أتصير نفسي إلى الجنّة، وأهنّيها، أم إلى النار فأعزّيها)**.

وفي رواية: قال له: **(يا أخي إنّي أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله قط، وأرتى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط)**.

قال: فهيّج كلامه الحسين عليه السلام وجعل يبكي معه[٣].

= لن تغلقي باباً على مثله ... في الناس من خاف ومن ناعل
اعني فتى اسلمه قومه ... للزمن المستخرج الماحل
نعم، فتى الهيجاء يوم الوغى ... والسيد القائل والفاعل

(١) جامع الاخبار ٧٥: ٩٩.

(٢) روى بنحوه ابن سعد في ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٨٣: ١٤٥، الإستيعاب ١: ٣٧٥، حلية الأولياء ٢: ٣٨، البداية والنهاية ٨: ٤٢، مطالب السؤول ٢: ٤٤.

(٣) روى قريب منه ابن منظور في مختصره ٧: ٤١، إحياء علوم الدين ٤: ٦٩٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٩٣، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٢١٤: ٣٤٦ و٣٤٨، البداية والنهاية ٨: ٤٨، تذكرة الخواص: ١٩٢.

وتوفي عليه السلام: في صفر[١].

وقيل: في ربيع الأول[٢]، سنة ست[٣].

وقيل: سبع وأربعين[٤].

وقيل: سنة خمسين[٥].

وكان له من الأولاد: ثلاثة عشر ذكراً، وست بنات[٦].

والعقب منهم لاثنين وابنة واحدة: أبي محمد الحسن بن الحسن، وأبي الحسين زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فجميع الحسنيّة على وجه الأرض من هؤلاء فقط الحسن وزيد ابني الحسن[٧].

---

(١) عمدة الطالب: ٦٥.

(٢) أنساب الأشراف ٣: ٢٩٩، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٢٤٥: ٤٠٧، المعارف: ٢١٢، تاريخ الخلفاء: ١٩٢، كفاية الطالب: ٤١٦، تاريخ بغداد ١: ١٤٠، مقتل للخوارزمي ١: ١٣٩، مطالب السؤول ٢: ٤٤، سمط النجوم ٢: ٥٣٨، شرح الأخبار ٣: ١٣١/ ١٠٧٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣: ٧٠/ ٢٦٩٦.

(٤) المعجم الكبير ٣: ١٢/ ٢٥٥٤ و٧٠/ ٢٦٩٦، الاصابة ١: ٣٣١، كفاية الطالب: ٤١٦، تهذيب الكمال ٦: ٢٥٧.

(٥) أنساب الاشراف ٣: ٢٩٩، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٩١: ١٧١، مقاتل الطالبيين: ٣١، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٢٤١: ٣٩٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤، صفة الصفوة ١: ٧٦٢، مطالب السؤول ٢: ٤٤، تاريخ الخلفاء: ١٩٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٣٩، سمط النجوم ٢: ٥٣٨.

(٦) سر السلسلة العلوية: ٤، الشجرة المباركة للرازي: ٣. واختلفت المصادر في عدد الذكور ولم تختلف في أن له بنت واحدة، أنظر: تاريخ ابن الخشاب: ١٧٤، المجدي: ١٩، تذكرة الخواص: ١٩٤.

(٧) أنظر: تهذيب الأنساب: ٣٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤، كفاية الطالب: ٤١٥، الشجرة المباركة: ٣، الفصول المهمة: ١٦٦، سمط النجوم ٢: ٥٣٩، عمدة الطالب: ٦٨، الاتحاف: ١٣٠.

وكلّ من نسب إلى الحسن ولم يتصل نسبه بأحدهما فهو دعيّ، والله أعلم.

وكان نقش خاتمه: الحقّ مرّ.

وكان قد استأذن عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأذنت له! فمنعه بنو أميّة، فحُفر له بالبقيع إلى جنب أمّه فاطمة عليها السلام، وكان قد أوصى بذلك[1].

ونقل الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشيخ[2] في كتاب السنّة الكبيرة له: أنّ الحسين أمر سعيد بن العاص أمير المدينة أن يصلّي على الحسن وقال له: تقدّم فلولا أنّها سنّة ما قدّمت.

---

(١) لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال له: يا أخي إنني مفارقك ولاحق بربي، وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست، وأني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ، فبحقّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانظر ما يحدث الله تبارك وتعالى فيّ، فإذا قضيت فغسّلني وكفّني واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لاجدد عهداً ثم ردّني إلى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك وستعلم يابن أمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم من ذلك وبالله أُقسم عليكم أن تهريق في أمري محجمة من دم. فلما مضى وتوجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهداً أقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: نحوا ابنكم عن بيتي فإنّه لا يدفن فيه ويهتك عليه حجابه. انظر: مقاتل الطالبيين: ٧٤، شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٩.

وعن عبد الله بن الزبير قال: سمعت عائشة تقول يومئذ: هذا الامر لا يكون أبداً! يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً، والله إنّه ليبتي اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلّا بأمري وما أثر علي(رحمه الله) عندنا بحسن. انظر: ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٩١: ١٧٣.

ونقل صاحب العقد الفريد ٥: ١٨ و١١٠، وأنساب الاشراف ٣: ٢٩٨، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٥، قول عائشة(رض): البيت بيتي ولا أذن أن يدفن فيه، فدفن بالبقيع.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٧٤ هـ) وتوفى سنة (٣٦٩ هـ)، تذكرة الحفاظ ٣: ٩٤٥/ ٨٩٦.

فصلّى عليه سعيد بن العاص، ودفن بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهذا غريب[١]!

قلت: وروايته أيضاً في كتاب الأنساب منقولاً هكذا، وهو المشهور عند الشيعة، والمنقول في كتبهم، والله أعلم[٢].

ولمّا دفن قام أخوه محمد بن الحنفية على قبره وقال:

رحمك الله يا أبا محمد، والله لئن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعمَ الروح روح تضمّنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنّه كفنك، وكيف لا يكون ذلك وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّدة النساء، جدّك المصطفى، وأبوك الذائد عن الحوض غداً، رُبّيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي

---

(١) والغرابة في ذلك هو أنّ المصادر التاريخية نسبت هذا القول ـ تقدم فلولا أنّها سنّة ما قدمت ـ للحسين بن علي عليه السلام، وهو اشتباه محض.

فقد صرّح الإمام المزي في تهذيبه في ترجمة الحسن بن علي عليه السلام بأن مقطع الصلاة هذا زائد وقال: زاد بعضهم: (وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة)، بالاضافة إلى أن المصادر التالية قد صرحت بصلاة الحسين على أخيه الحسن، انظر: ربيع الأبرار ٤: ٣٠٤، لباب الأنساب ١: ٣٣٩ و٣٩٦، رسوخ الاخبار في منسوخ الاخبار للجعبي: ٣٢٢، الانحاف للشبراوي: ٣٩، وقال المناوي في فيض القدير ٤: ٥٤٦ في تكبير الملائكة: (وكبّر الحسن بن عليّ على عليّ أربعاً، وكبّر الحسين على الحسن أربعاً)، وذهب ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة إلى الجمع وقال: (وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ والياً على المدينة من جهة معاوية، وصلى عليه الحسين عليه السلام).

والحق أن هذا الكلام ـ تقدم فلولا أنّها سنّة ـ نسب إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن بالحنفية قاله لوالي المدينة يومئذ أبان بن عثمان بن عفان عند وفاة أبيه محمد بن الحنفية، ونتيجة لتشابه الوقائع والاحداث بين الحالتين نقل هذا القول تدريجيّاً ونسب إلى الحسين عليه السلام، انظر ترجمة عبد الله بن محمد بن الحنفية في مروج الذهب، والطبقات الكبرى ٥: ١٦.

وبغض النظر عمّا تقدم فان التاريخ يذكر بأن الإمام عليّ كرم الله وجهه قتل العاص والد سعيد في بدر، فكيف يُعقل ان يصلي على ابن قاتل أبيه!

(٢) أنساب الأشراف ٣: ٢٩٩.

الإيمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين عظمتين من المسلمين، ولمّ بك شعث الدين، وأنت وأخوك سيدا شباب أهل الجنّة، فلقد طبت حيّاً وميّتاً وإن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك.

ثمَّ إلتفت إلى الحسين فقال:

بأبي أنت وأُمي.

ثمَّ انتحب طويلاً هو والحسين عليه السلام ثمَّ أنشد:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... وخدّك معفور وأنت سليب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضرّ في دوح الرياض قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كلّ من تحت التراب غريب[1].

(١) معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٦٥، حياة الحسن عليه السلام

حياة ولدها الحسين بن علي عليه السلام

قال الزرندي في كتابه معارج الوصول: الإمام الثالث المجد غير العابث أبو الأئمة، وسراج الأمّة، وكاشف الغمّة، رفيع الرتبة، وحليف الكربة، صاحب المحبّة والبلاء، الشهيد المدفون بكربلاء، الصفي الرضي، سبط الرسول النبي، أبو عبد الله الحسين بن عليّ.

في ولادة الحسين عليه السلام

ولد عليه السلام يوم الثلاثاء، وقيل: الخميس الثالث.

وقيل: الخامس من شعبان سنة أربع[١].

وقيل: ولد في آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة[٢].

وقيل: خمس من الهجرة.

ولم يكن بينه وبين أخيه إلّا مدة الحمل ستة أشهر.

ولم يكن بين مولد الحسن وحمل الحسين إلّا طهر واحد خمسون ليلة[٣].

وكانت فاطمة عليها السلام ترضع الحسن وهي حبلى به، فلمّا ولد الحسين كانت ترضعهما جميعاً[٤].

❖ في مراسيم الولادة وشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله وتسميته

وعقّ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله كما عقّ عن الحسن، وأذّنَ في أُذنه حين وضعته فاطمة بآذان الصلاة، وقطع سرّته بيده حتى اخضبت يداه دماً، ولفّه في خرقة، وحنّكه بتمرة، وتفل في فيه، وتكلم بكلام.

---

(١) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ١٧، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٢١: ١٢، تاريخ بغداد ١: ١٤١، كفاية الطالب: ٤١٦، بغية الطالب ٦: ٢٥٦٩، اسد الغابة ٢: ١٨، تذكرة الخواص: ٢٣٢، مقاتل الطالبين: ٧٨، سمط النجوم ٣: ٨٠.

(٢) بغية الطالب ٦: ٢٥٧١.

(٣) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ١٧، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٢٢: ١٣ ـ ١٤، التاريخ الصغير ١: ١٢٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٤، الاستيعاب ١: ٣٧٨، كفاية الطالب: ٤١٦، بغية الطالب ٦: ٢٥٦٨.

(٤) انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٥٨.

قال أبو هريرة: لست أدري ماهو، وذلك أنّه كان يقدم إلى فاطمة وقال لها: **(إذا ولدت فلا تسبقيني بقطع سرّة ولدك)**.

وكانت قد سبقته بقطع سرّة الحسن عليه السلام[1].

وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: **(من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى وجهه إلى شعره، فلينظر إلى الحسن بن عليّ، ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً، فلينظر إلى الحسين بن عليّ)**[2].

وقال عليّ عليه السلام: **(كنت رجلاً أحبّ الحرب، فلمّا ولد الحسن هممت أن أُسميه حرباً! فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله حسناً وقال: إنّي سميت ابنيّ هذين باسم [ابني] هارون شبّراً وشبيراً)**[3].

وفي رواية: أنّ جبرائيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فأمره عن الله عزّ وجلّ أن يسميها باسم ابني هارون عليه السلام وقال له:

إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّ ابنيك باسم ابني هارون.

قال: **(وما كان اسماهما؟)**.

قال: شبّر وشبير.

---

(١) ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ١٨: ٩، المعجم الكبير ٣: ٢٧٦٦/٩٨، الحسين بن علي لابن العديم: ٢٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٥٢، كفاية الطالب: ٤١٧.

(٢) صحيح الترمذي ٥: ٣٧٧٩/٦٦٠، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٣٣: ٦٠ وترجمة الحسين بن علي ٤٥: ٤٧، المعجم الكبير ٣: ٢٧٦٨/٩٨، مورد الضمان بزوائد ابن حبان ٥٥٣: ٢٢٣٥، مطالب السؤول ٢: ١٥.

(٣) راجع ص ٦٦.

فقال النبي ﷺ : (لساني عربي) .

قال: فهما حسناً وحسيناً[١] .

وكان مالك بن أنس رحمه الله يكره أن يقال:

الحسن والحسين بالألف واللام، ويقول: سمّاهما رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً.

قال أبو زرعة:

وهكذا الصواب؛ وذلك أنّه اشتق اسمهما من شبّر وشبير وليس فيهما الألف واللام[٢] .

(١) أنظر: ذخائر العقبى: ١٢٠، وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٩٢ عن البغوي وعبد الغني في الايضاح: أن النبي ﷺ قال: (سمّى هارون ابنيه شبّراً وشبيراً وإني سميت ابنيّ الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه)، الحدائق الوردية: ١١٠.

(٢) قال ابن سيده: حسن وحسين يقالان باللام في التسمية على إرادة الصفة. وقال سيبويه: أمّا الذين قالوا الحسن في اسم الرجل، فإنّما أرادوا أن يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه ولم يجعلوه سمي بذلك، ولكنهم جعلوه كأنّه وصف له غلب عليه، ومن قال حسن ولم يُدخل فيه الألف واللام فهو يجريه مجرى زيد، انظر لسان العرب ١٣: ١١٧ مادة (حسن).

وقال ابن عقيل في شرحه ١: ١٨٤:

وبعض الأعلام عليه دخلا ... للمح ما قد كان عنه نقلا

أنها ـ الألف واللام ـ تكون للمح الصفة، والمراد بها الداخلة على ما سمّى به من الأعلام المنقولة مما يصلح دخول (أل) عليه، كقولك في (حسن): (الحسن) وأكثر ما تدخل على المنقول من صفة.

في محبّة النبي ﷺ للحسين عليه السلام

قال الزرندي: روى يعلى العامري قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعي له، فإذا الحسين مع غلمان يلعب فاستنتل رسول الله ﷺ أو هدم وأسرع أمام القوم، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الصبي يفرّ ههنا مرّة وههنا مرّة، وجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه فوضع فاه على فيه فقبّله وقال: (حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[1].

ونقل الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ في كتاب السنّة الكبيرة له: أنّ النبي ﷺ قال: (ألا إنّ الحسين بن عليّ أُعطي من الفضل ما لم يؤته أحد من ولد آدم، ما خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن)[2] صلوات الله عليهم اجمعين.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ابناي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ابنيّ الخالة عيسى ويحيى)[3].

---

(١) الأدب المفرد ٤٥٥: ٣٦٤، التاريخ الكبير ٨: ٤١٤ بطريقين، صحيح الترمذي ٥: ٦٥٨/ ٣٧٧٥، مسند أحمد ٤: ١٧٢، سنن ابن ماجة ١: ٥١/ ١٤٤، الكنى والاسماء للدولابي ١: ٨٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ١: ٣٠٨، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٢٦: ٢٠٨، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ١١٤: ١١٢، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٧، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ١٠٢، الفائق ٢: ٢٨٢، ذخائر العقبى: ١٣٣، جامع الاصول ٩: ٢٩، أسد الغابة ١: ٢٠، بغية الطالب ٦: ٢٥٨٢، سير أعلام النبلاء ٣: ١٩٠، تهذيب الكمال ٦: ٤٠١.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٥٩، مختصر تاريخ دمشق ٧: ٣٠.

(٣) شرح السنة ٨: ١٠٤/ ٣٩٣٥، المعجم الكبير ٣: ٢٨/ ٢٦١٠، تاريخ بغداد ٤: ٢٠٧، =

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر النبي ﷺ وهو يصلّي، فإذا جاء أحد يحطّهما عنه أومى إليه النبي ﷺ دعهما، فإذا قضى صلاته ضمّهما إليه وقال: (بأبي أنتما وأُمي من أحبّني فليحبّ هذين)[١].

وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام، عن محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: إنّ النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: (من أحبّني وأحبّهما وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة)[٢].

وعن سعد رضي الله عنه قال: دخلنا على النبي ﷺ والحسن والحسين يلعبان على ظهره، فقلت: يا رسول الله أتحبّهما؟

فقال: (ومالي لا أحبّهما وأنّهما ريحانتاي من الدنيا)[٣].

وعن يعلي بن مرّة[٤] قال: جاء الحسن والحسين يمشيان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل النبي ﷺ يده في رقبته ثمّ ضمّه إليه، ثمّ جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثمّ ضمّه إلى أبطه، ثمّ قبّل هذا وقبّل هذا ثمّ قال: (اللهم

= خصائص أمير المؤمنين للنسائي ١٥١: ١٤٢، مستدرك الحاكم ٣: ١٦٦ ـ ١٦٧، حلية الأولياء ٥: ٧١، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٤٨: ٥٦، المعرفة والتاريخ ٢: ٦٤٤، جمع الجوامع ١: ٤٠٦، البداية والنهاية ٨: ٢٠٧، الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٥٨.

(١) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٢٥: ٢٠٥، مسند أبي داود الطيالسي ٣٢٧: ٢٥٠٢، المصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٩٥، مسند أبي يعلى ٨: ٤٣٤/ ٥٠١٧، المعجم الكبير ٣: ٤٠/ ٢٦٤٤، سنن البيهقي ٢: ٢٦٣، حلية الأولياء ٢: ٣٥، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٦٠: ١٠٨.

(٢) مسند أحمد ١: ٧٧، المعجم الصغير ٢: ٧٠، تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٧، سمط النجوم ٢: ٤٩٧، تذكرة الخواص: ٢٣٣، الاتحاف للشبراوي: ٢٤، بغية الطالب ٦: ٢٥٧٩.

(٣) صحيح الترمذي ٥: ٦٥٧/ ٣٧٧٠، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٦٠: ٦١، المعجم الكبير ٣: ٣٢، المعجم الصغير ١: ٣٢، شرح الأخبار ٣: ١٠٠/ ١٠٣٠، فتح الباري ٧: ٧٩، كفاية الطالب: ٤٢١.

(٤) في الأصل: أُمية، وما أثبتناه من الدرر والمصادر وهو الصحيح.

إنّي أحبّهما فأحبّهما)، ثم قال: **(يا أيّها الناس إنّ الولد مبخلة مجبنة مجهلة)**[١].

وروى أبو هريرة ﷺ: أنّ النبي ﷺ كان يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التمرة[٢].

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يمشي على أربعة والحسن والحسين على ظهره وهو يقول: **(نعم الجمل جملكما، ونعم الحملان أنتما)**[٣].

وعن عليّ ﷺ قال: **(خرج النبي ﷺ والحسن على عاتقه الأيمن، والحسين على عاتقه الأيسر، فقال له عمر: نعم المطيّة لهما أنت يا رسول الله).**

فقال رسول الله ﷺ: (ونعم الراكبان هما لي)[٤].

وعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يسجد فيجيء حسن أو حسين فيركب ظهره فيطيل السجود، فيقال له: يا نبي الله أطلت السجود؟

فيقول: (ارتحلني ابني فكرهت أن أعجّله)[٥].

---

(١) مسند أحمد ٤: ١٧٢، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ١١٦: ١١٤، المعجم الكبير ٣: ٢٥٨٧/٢١، البداية والنهاية ٨: ٣٥، ذخائر العقبى: ١٢٣.

(٢) انظر: ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ١٠٧: ١٧٩، مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٧ و١٢٤، مناقب ابن المغازلي ٣٧٣: ٤٢٠.

(٣) ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٩٣: ١٥٨ وفيه العدلان بدل الحملان، مناقب ابن المغازلي ٣٧٥: ٤٢٣، ذخائر العقبى: ١٣٢، المعجم الكبير ٣: ٢٦١١/٤٦، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٩٩، البداية والنهاية ٨: ٣٦.

(٤) الأغاني ٧: ٢٥٩، محاضرات الأدباء ٤: ٤٧٩، البداية والنهاية ٨: ٣٦، ونظم السيّد الحميري في ذلك:

أتى حسناً والحسين الرسول ... وقد برزا ضحوة يلعبان
فضمّهما وتغذاهما ... وكانا لديه بذاك المكان
ومرّ وتحتهما منكباه ... فنعم المطية والراكبان

(٥) مسند أحمد ٦: ٤٦٧، سنن النسائي ٢: ٢٢٩ باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق ٩٢: ١٥٥، ترجمة الحسين بن علي =

وروت زينب بنت أبي رافع: أنّ فاطمة عليها السلام أتت إليه بابنيها في شكواه فقالت له: (يا رسول الله هذان ابناي فورّثهما شيئاً).

قال: (أمّا حسن فإنّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا حسين فإنّ له جرأتي وجودي)[١].

وفي رواية عن فاطمة عليها السلام قالت: قلت: (يا رسول الله أنحل ابنيّ).

فقال: (أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السماحة والرحمة)[٢].

وفي رواية: (نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبّة والرضا)[٣].

ولأجل ذلك كان الحسين عليه السلام سخيّاً، جواداً، كريماً، رحيماً، كثير الصلاة والصوم والحج والعبادة.

حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً ونجائبه تقاد معه[٤].

ويروى أنّ عقيل بن أبي طالب سأله رجل عن الحسين بن عليّ بحضرة يزيد فقال: ذاك أصبح قريش وجهاً، وأفصحهم لساناً، وأشرفهم بيتاً[٥].

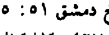

= من الطبقات الكبرى ٢٧: ٢١٠، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ١٠٠، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٥، مطالب السؤول ٢: ١٤، سير أعلام النبلاء ٣: ١٧١، تاريخ الاسلام ٣: ٨.

(١) ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٥١: ٥٥، المعجم الكبير ٢٢: ٤٢٣/ ١٠٤١، الاصابة ٤: ٣١٦، اسد الغابة ٥: ٤٦٧، كفاية الطالب: ٤٢٤.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٥٠ (بتفاوت)، الخصال ٧٧: ١٢٢.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٠٥، الفردوس بمأثور الخطاب ٤: ٢٨٠، الغرر والدرر في نجباء الأولاد: ١٢٨ عن احقاق الحق.

(٤) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٣٤: ٣٢٨، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٢١٥: ١٩٤، الاستيعاب ١: ٣٨٢، مستدرك الحاكم ٣: ١٦٩، صفة الصفوة ١: ٧٦٣، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٥٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ٧٦، مطالب السؤول ٢: ٦٤، تذكرة الخواص: ٢١١، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٧.

(٥) أنساب الأشراف ٢: ٣٢٩ وفيه الحسن بن علي بدل الحسين.

من كلام الحسين عليه السلام

قال الزرندي: عن بشر بن غالب قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول:

(من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ويده كان معنا في الجنّة، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يعنّا بيده كان أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده كان أسفل من ذلك بدرجة، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده كان في أسفل درك في جهنّم، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ولم يعن علينا بيده كان فوق ذلك بدرجة، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده دخل النار)[1].

وقال عليه السلام: (من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء)[2].

ويروى أنّه كان بينه وبين أخيه الحسن رضي الله عنهما كلام، فقيل له: أدخل على أخيك، فهو أكبر منك).

فقال: (إني سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول: أيّما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنّة، وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر).

فبلغ قوله الحسن فأتاه عاجلاً[3]

وروي: أنّ غلاماً له جنى جناية توجب العقاب عليه، فأمر أن يُضرب.

---

(١) الخصال ٢: ٦٢٩، تحف العقول: ١١٩، وسيلة المآل: ٦٠ عن احقاق الحق.

(٢) البيان والتبيين ٢: ١٩٩، نثر الدر للآبي ١: ٣٣٦.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٥٢، وفيات الاعيان ٢: ٦٩، نثر الدر ١: ٣٣٨، نور الابصار: ١٥٢.

فقال له: يا مولاي، والكاظمين الغيظ؟

قال: (خلّوا سبيله).

قال: يا مولاي، والعافين عن الناس؟

قال: (قد عفوت عنك).

قال: يا مولاي، والله يحبّ المحسنين؟

قال: (أنت حرّ لوجه الله، ولك[1] ضعف ما كنت أعطيك)[2].

وروى أنس عليه السلام قال: كنت عند الحسين بن علي عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها.

فقال لها: (أنت حرّة لوجه الله).

فقلت له: جاءتك هذه بطاقة ريحان لا خطر لها فاعتقتها؟

فقال: (كذا أدّبنا الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[3] فكان أحسن منها عتقها)[4].

وخطب عليه السلام فقال:

(إنّ الحلم زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والأستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة الزناة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ذنب)[5].

---

(١) في الأصل زيادة: فقال.

(٢) نثر الدر ١: ٣٣٦، كشف الغمة ٢: ٣١.

(٣) سورة النساء: ٨٦.

(٤) نثر الدر ١: ٣٣٥، الفصول المهمة: ١٧٧، كشف الغمة ٢: ٣١.

(٥) نثر الدر ١: ٣٣٤، كشف الغمة ٢: ٣٠، نور الأبصار: ١٥٢ وفيهم الدناة بدل الزناة، وريبة بدل ذنب.

ولمّا عزم على الخروج إلى العراق حين كاتبه أهل الكوفة وراسلوه، أتاه عبد الله بن عمر (رض) فقال له: يا بن بنت رسول الله أين تريد؟

قال: (أريد العراق).

قال: إنّ رسول الله خُيّر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وأنّه لن ينالها أحد منكم، فارجع. فأبى، فاعتنقه وقال له: استودعك الله من مقتول والسلام[1].

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦: ٤٧٠، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ٥٧، بغية الطالب ٦: ٢٦٠٤.

إخبار النبي ﷺ بما يجري على الحسين عليه السلام

قال الزرندي: وقد كان ﷺ علم ما يصيب الحسين من بعده، أخبره به جبرائيل عن الله عزّ وجلّ.

روت أُمّ سلمة رضي الله عنها قال: دخل النبي ﷺ وقال: (**أحفظي الباب لا يدخل عليّ أحد**).

فسمعت تحية[1] فدخلت، فإذا الحسين بين يديه!

فقلت: والله يا رسول الله ما رأيته حين دخل؟

فقال: إنّ جبرائيل كان عندي آنفاً وقال: إنّ أُمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها: كربلاء، تريد أن أُريك تربته يا محمد؟

فتناول جبرائيل من ترابها فأراه النبي ﷺ ودفعه إليه.

قالت أُم سلمة: فاخذته فجعلته في قارورة، فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً[2].

(١) في الدرر: نحيبه.

(٢) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٤٤: ٢٦٩، المعجم الكبير ٣: ١١٥/ ٢٨١٩، بغية الطالب ٦: ٢٥٩٨، سمط النجوم ٣: ٨٣، الصواعق المحرقة: ١٩٢.

خروج الحسين عليه السلام وشهادته

قال الزرندي: ويروى أنّ الحسين عليه السلام خطب حين أزمع على الخروج فقال: (الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله ﷺ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، شوقي وما أولعني إلى أسلافي، شوق يعقوب إلى يوسف وأخيه، ولي مصرع أنا لا قيه، كأنّي أنظر إلى أوصالي عبراً عفراً تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي احوافاً جوفاً واكراشاً سغبا[1]، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا أُجور الصابرين، لن يشذّ عن رسول الله ﷺ لحمة وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّنا على لقائنا نفسه فليرحل، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله)[2].

فدخل إلى الكوفة فلمّا أن وصل إلى المكان الذي أُصيب فيه وأُحيط به قال: (ما اسم هذا المكان؟).

قالوا: أرض كربلاء.

فقال: (صدق رسول الله ﷺ، أرض كرب وبلاء).

وقال لأصحابه: (ضعوا رحالكم، مناخ القوم مهراق دمائهم)[3].

---

(١) في المصادر: أكراشاً جوفا واجربة سغبا.

(٢) اللهوف: ١٢٦، نفس المهموم: ١٦٣، نثر الدر ١: ٣٣٣، ولواعج الاشجان: ٥٧٠، والمجالس السنية ١: ٦٤ عن احقاق الحق، كشف الغمة ٢: ٢٩، تيسير المطالب: ١٩٩.

(٣) أنظر: المعجم الكبير للطبراني ٣: ١١٢/ ٢٨١٢.

فلم يساعده أهل الكوفة، ولم يفوا بما شرطوا وضمنوا له، وأسلموه وخذلوه، حتى قتل عليه السلام يوم الجمعة، يوم عاشوراء بكربلاء سنة إحدى وستين[١]، ويعرف ذلك المكان أيضاً بالطف.

قال أبو جعفر محمد بن علي: (قتله رجل من مذحج).

وقال مصعب [بن] الزبير: قتله سنان بن أنس النخعي.

وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص[٢].

وأجهز عليه خولّي بن يزيد الأصبحي من حمير، وأتى برأسه إلى عبيد الله بن زياد وقال له:

أوقر ركابي فضةً وذهباً ... أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أمّاً وأباً[٣] ... وكان عمره يوم قتل عليه السلام ستاً[٤]،

أو سبعاً وخمسين[٥].

وقيل: أربعاً وخمسين[٦]، والأوّل أصحّ.

---

(١) انظر: تاريخ ابن الخشاب: ١٧٦، مقاتل الطالبيين: ٧٨، الاستيعاب ١: ٣٧٨، صفة الصفوة ١: ٧٦٣، كفاية الطالب: ٤٣٩، بغية الطالب ٦: ٢٥٧١، مطالب السؤول ٢: ٨٠.

(٢) انظر: الفتوح لابن أعثم ٥: ٢١٨ ـ ٢١٩، تاريخ الطبري ٥: ٤٥٣، الاستيعاب ٢: ٣٧٨، المعارف: ٢١٣، الثقات لابن حبان ٢: ٣٠٩، الكامل في التاريخ ٤: ٧٩، بغية الطالب ٦: ٢٥٧١، تذكرة الخواص: ٢٥٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢٦/ ٢٨٥٢، الاستيعاب ٢: ٣٧٨، مقاتل الطالبيين: ١١٩، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ٧٥، وذهب سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٥٤ إلى الجمع حيث قال: وقتل الحسين عليه السلام هما خولي بن يزيد وسنان بن أنس.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٧٨، تاريخ بغداد ١: ١٤٣، ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٤٣٠: ٣٨٠، صفة الصفوة ١: ٧٦٣، مطالب السؤول ٢: ٧٠.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٥.

(٦) ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٢٤: ١٥، مستدرك الحاكم ٣: ١٧٧.

وكان ﷺ يرتجز في اليوم الذي قتل فيه ويقول:

الموت خير من ركوب العار والنار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري وكان نقش خاتمه ﷺ طالب الدنيا في تعب.

وقيل كان نقشه: علمت فاعمل[1].

(١) أنظر: عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٤٢٠.

في أولاد الحسين عليه السلام ومن قتل معه

قال الزرندي: وكان له أربعة بنين: عليّ الأكبر، وعليّ الأصغر، وأبو بكر، وعبد الله، وابنتان[١].

ولم يعقب من الذكور من أولاده إلّا أبو محمد.

وقيل: أبو الحسن عليّ بن الحسين زين العابدين.

فجميع الحسينيّة على وجه الأرض من الحسين[٢].

وقتل مع الحسين من إخوانه ستة نفر: عباس، وعبد الله، وعثمان، [وجعفر] ـ وأمّهم أُخت الشمر قاتله ابن ذي الجوشن أخزاه الله ـ وعبيد الله، وأبو بكر[٣].

وقتل من ولده اثنان: عليّ الأكبر، وعبد الله[٤].

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٣٠، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ١٧، كشف الغمة ٢: ٣٩، عمدة الطالب: ١٩٢.

(٢) المعارف: ٢١٥، سر السلسلة العلوية: ٣٠، الطبقات الكبرى ٥: ٢١١، الفصول المهمة: ٢٠٠، عمدة الطالب: ١٩٢.

(٣) تاريخ خليفة: ٢٣٤، تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨، الكامل في التاريخ ٤: ٩٢ (وفيهم محمد بدل عبد الله)، الفتوح ٥: ٢٠٥ ـ ٢٠٧ (وفيه عمر بدل عبد الله)، مقاتل الطالبيين: ٨٦ (وفيه محمد الاصغر بدل عبد الله)، كفاية الطالب: ٤٤٦، نظم درر السمطين: ٢١٨، تذكرة الخواص: ٢٥٤، (وفيهم محمد بدل عبيد الله).

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨، الكامل في التاريخ ٤: ٩٢، كفاية الطالب: ٤٤٦، شرح الأخبار ٣: ١٧٧، تذكرة الخواص: ٢٥٤.

فامّا عبد الله، فإنّه مات صغيراً يرضع؛ أصابه سهم وهو في حجر أبيه فاضطرب ومات[١].

وأمّا عليّ الأكبر، فقتل في المعركة، كان يحمل عليهم ويقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ أنا وبيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي فحمل عليه مرّة بن [منقذ][٢]

رجل من عبد القيس فطعنه، فضمّه الحسين عليه السلام إليه حتى مات، ولم يعقب باجماع[٣].

وأبو بكر بن الحسين مات صغيراً قبل أبيه[٤]

وكان عليّ بن الحسين زين العابدين مريضاً في ذلك اليوم من لطف الله، فبقي ولم يقتل فاعقب لجميع الأئمة، والحسينيّة من نسله عليهم السلام.

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاد أخيه الحسن ثلاثة: القاسم، وعبد الله، وأبو بكر[٥].

وقتل معه من أولاده [عبد الله بن] جعفر بن أبي طالب اثنان: محمد وعون[٦].

---

(١) الفتوح ٥: ٢١٠، مقاتل الطالبيين: ٩٠، الكامل في التاريخ ٤: ٧٥، المنتظم ٥: ٢٤٠، شرح الأخبار ٣: ١٧٧.

(٢) في الأصل: مسيح، وما أثبتناه من المصادر.

(٣) انظر: الفتوح ٥: ٢٠٨، تاريخ الطبري ٥: ٤٤٦، الكامل في التاريخ ٤: ٧٤.

(٤) الظاهر أنه قتل مع أبيه، انظر: مقاتل الطالبيين: ٨٧، الكامل في التاريخ ٤: ٧٥، شرح الأخبار ٣: ١٧٨، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ٧٦، تذكرة الخواص: ٢٥٤.

(٥) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨، ترجمة الحسن بن علي من الطبقات الكبرى ٢٨: ١٦ ـ ١٨، كفاية الطالب: ٤٤٦، تذكرة الخواص: ٢٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩، الكامل في التاريخ ٤: ٩٢، المنتظم ٥: ٣٤٠، ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ٧٦، تذكرة الخواص: ٢٥٥.

ومن أولاد عقيل بن أبي طالب أربعة: عبد الله، وجعفر، (ومسلم)[١]، وعبد الرحمن[٢].

قال الحسن البصري:

ما كان لهم يومئذ على وجه الأرض شبه[٣].

(١) في الأصل: عقيل، وما اثبتناه من الدرر والمصادر.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩، الكامل لابن الاثير ٤: ٩٢، المنتظم ٥: ٣٤٠، ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: ٧٦، كفاية الطالب: ٤٤٧، ويقول سراقة الباهلي في تذكرة الخواص ٢٥٥:

يا عين أبكي بعبرة وعويل ... وانـدبي إن ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب عليّ ... قد أُبيدوا وسبعة لعقيل
لعن الله حيث حلّ زيادا ... وابنه والعجوز ذات بعول

(٣) انظر: تاريخ ابن خياط: ٢٣٥، سمط النجوم ٣: ٧٦، ذخائر العقبى: ١٤٦، الاتحاف: ٤١.

الآيات الظاهرة بعد قتل الحسين عليه السلام

قال الزرندي: روى ابن الجوزي رحمه الله في كتاب التبصرة، عن محمد بن سيرين رحمه الله قال:

لمّا قتل الحسين إظّلمت الدنيا ثلاثة أيّام، ثمّ ظهرت هذه الحمرة في السماء[1].

وقال ابن سعد: ما رفع حجر في الدنيا لمّا قتل الحسين عليه السلام إلّا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب [مدة] حتى تقطّعت[2].

وقال السدّي رحمه الله: لمّا قتل الحسين عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها[3]

وقال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي: لمّا كان الغضبان يحمّر وجهه عند الغضب

---

(١) رواه عنه سبطه في تذكرة الخواص: ٢٧٤، الصواعق المحرقة: ٢٩٥، وورد في التبصرة ٢: ١٦ طبعة دار الكتب العلمية/بيروت هكذا: عن محمد بن سيرين قال: لم تر هذه الحمرة في السماء حتى قتل الحسين. وكذا في ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٩١: ٣٢٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٧٤، الصواعق المحرقة: ٢٩٥.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (مخطوط): في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ من سورة الدخان، تذكرة الخواص: ٢٧٤، ينابيع المودة ٣: ١٠١، سمط النجوم ٣: ٧٧، الاتحاف: ٧١، الصواعق المحرقة: ٢٩٥، وأشار أبو العلاء المعرّي لهذا المعنى بقوله:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين ... علـيّ ونـجـلـه شـاهـدان

فهما في أواخر الليل فجران ... وفـي اولـيـاتـه شـفـقـان

ثبتا في قميصه ليجيء ... الحشر مستعدياً إلى الرحمن

يُستدل بذلك على غضبه، وأنّه إمارة السخط، والحقّ سبحانه ليس بجسم، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق، وذلك دليل على عظم الجناية[١].

وناحت الجنّ عليه فسمعوا من قولهم:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من علياً قريش ... جدّه خير السجدود[٢]

قالت أم سلمة عليها السلام (جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين فقال: إنّ أمتك تقتله بعدك، ثمّ قال: ألا أُريك تربة مقتله؟

فجاء بحصيّات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة)[٣] فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داوود ... وموسى وحامل الإنجيل

قالت: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا الحصيّات قد جرت دماً[٤].

لما أُخبر الربيع بن خيثم بقتل الحسين عليه السلام قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ٢: ١٥، وكذا: تذكرة الخواص: ٢٧٣، الصواعق المحرقة: ٢٩٥، الاتحاف للشبراوي: ٤٢ و٧٢.

(٢) التبصرة ٢: ١٥، المعجم الكبير ٣: ١٣٠/ ٢٨٦٥، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٦، تذكرة الخواص: ٢٦٩، بغية الطالب ٦: ٢٦٥١، البداية والنهاية ٨: ٢٠٠، كفاية الطالب: ٤٤٣.

(٣) ما بين القوسين اثبتناه من الدرر.

(٤) الفتوح ٥: ٢٥٠، الكامل في التاريخ ٤: ٩٠ و٩٣، البداية والنهاية ٨: ١٩٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٥، تذكرة الخواص: ٢٤٢، بغية الطالب ٦: ٦٥، سمط النجوم ٣: ٨٣.

﴿وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1][2].

قال الطبراني: خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب إلى البقيع حين سمعت بقتل الحسين وأهل بيته تبكي على قتلاها بالطف وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وخالصتي ... منهم أُساري وقتلى ضرّجوا بدم
ما كان ذاك جزاي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم[3]

قال محمد بن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثمائة سنة ـ وقيل: بخمسمائة سنة ـ عليه كتابة بالسريانية، فنقولها بالعربية فإذا هي:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب[4]

نقل أبو القاسم الفضل بن محمد المستملي: أنّ القاضي أبا بكر سهل بن محمد حدّثه قال: قال أبو القاسم بكران بن الطيّب: بلغني أن الشافعي أنشد:

تأوّب همّي والفؤاد كئيب ... وأرق عيني والرقاد غريب
وممّا نفى نومي وشيّب لمّتي ... تصاريف أيّام لهنّ خطوب
تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت لهم صمّ الجبال تذوب

---

(١) سورة الزمر: ٤٦.

(٢) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى ٨٧: ٣٠٢.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢٦/٢٨٥٣ و١٣٣/٢٨٧٥، الكامل في التاريخ ٤: ٨٩، البداية والنهاية ٨: ١٩٨، عيون الأخبار ١: ٣١٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٦٣ ونسبها لعليّ بن الحسين، كفاية الطالب: ٤٤١، تذكرة الخواص: ٢٦٧، الفصول المهمة: ١٩٦، شرح الاخبار ٣: ١١٢٨/١٩٩، ينابيع المودة ٣: ٨٩، الاتحاف: ٧٣.

(٤) ترجمة الحسين بن علي من تاريخ دمشق ٤٠٢: ٣٤١، البداية والنهاية ٨: ٢٠٠، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٣، مناقب ابن المغازلي ٣٨٨: ٤٤٢، ذخائر العقبى: ٢٧٤، كفاية الطالب: ٤٣٩، سمط النجوم ٣: ٨٤، بغية الطالب ٦: ٢٦٥٣، فرائد السمطين ٢: ٤٤٩/١٦٠، ينابيع المودة ٣: ٨٩.

وغارت نجوم واقشعرت ذوائب ... وهتك أسباب وشق جيوب
فللنصل اغوار وللرمح رنّة ... وللخيل من بعد الصهيل نحيب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأنّ قميصه ... صبيغ بماء الإرجوان خضيب
نصلّي على المختار من آل هاشم ... وتعزّى بنوه[1] إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب
نعم، شفعائي يوم حشري وموقفي ... وحبّهم للشافعي ذنوب[2]

ورثى الأمير عضد الدين محمد بن علي بن أحمد بن عليّ بن عبد الله الوزير رحمه الله الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته، بأبيات كالماء الزلال بل أرق، أو السحر الحلال بل أدق:

بدت كربلا ملأى من الكرب والبلاء ... فقوما معي في أرضها وقفا نبكِ
بها قتلوا سبط النبي محمد ... وباعوا هداك الرشد بالمال والملكِ
وضاعت دماً بالعراء عزيزة ... مكرّمة اذكى رياحاً من المسكِ
فياويل أقوام طغاة تعرّضوا ... لتلك الدماء الفاطميات بالسفكِ
اذا ما ذكرنا ذلك الخطب نابنا ... ضروب من الأحزان والصدّ والضنكِ
وحلّ بأهل الأرض حرب لهذه ... المصيبة حتى الروم والهند والتركِ
فتى أمّه بنت الرسول وصنوه ... غدا سيّد في العالمين بلا شكِ
أبوه ابن عم المصطفى في الصبا اهتدى ... ولم يتلوّث ساعة قط بالشركِ
وليس يُشك في حبّ آل محمد ... ونصرتهم إلّا إولوا الجهل والإفكِ

---

(١) في بعض المصادر: ونؤذي بنيه.

(٢) ديوان الشافعي ٤٨: ١٥ باختلاف في بعض الالفاظ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٢٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٣٥، جواهر العقدين ٢: ٣٣٣، ينابيع المودة ٣: ٩٩.

محبّوهم بالصدق يعطون كلّ ما ... يريدون للدنيا وللدين في وشكِ
وإن نكثوا يوماً فذاك ليخلصوا ... كما يخلص الإبريز بالذوب والسبكِ
ومن لم يكن متمسكاً بودادهم ... يقع في متاهات الضلالة والهلكِ
إذا جاء طوفان البلا فخاب من ... تخلف من فرط الشقا عن الفلكِ
ولاؤهم ماء فرات بلا قذىً ... وودهم ورد طري بلا شوكِ
اتبع الآل الصحابة راشداً ... وعمم بلا استثناء بعض ولا تركِ
وكن لوداد الآل والصحب كلّهم ... مجرياً أُولي الالباب والعلم والنسكِ[1].

■ ■ ■

(١) معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٨٥، حياة الحسين عليه السلام.

شدة حزن فاطمة الزهراء على الإمام الحسين عليه السلام

عن محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حمادالبصري، عن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وأُحدثه فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمه وقبله وقال: حقّر الله من حقّركم، وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين، والشهداء وملائكة السماء.

ثم بكي وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين عليه السلام أتاني ما لا أملكه بما أتي إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها[1] بأجنحته، وحبس بعضها على بعض، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها عليها السلام ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم.

---

(١) يقال: نأرت النائرة نأرا: هاجت، والمراد ثوران الماء وغليانها، ولذلك عبر بقوله «أطفأه».

قال ﷺ: غيره أعظم منه ما لم تسمعه.

ثم قال ﷺ: يا بابصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟ فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام إلى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة[1].

بيان: تقول كبحت الدابة إذا جذبتها إليك باللجام لكي تقف ولا تجري.

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٠٩ ح ١٤.

سعادة فاطمة بالبكاء على الحسين عليها السلام

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد البصري، عن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، عن أبي يعقوب، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضب منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله، ما زلنا في عبرة بعده وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهقت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شي إلا ابتلعته، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحة فسكنت وإنها لتبكيه وتندبه، وإنها لتتلظى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض، وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة، وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام

تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم[١] على ما أعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله، والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم[٢].

وعن أمالي المفيد النيسابوري أن زرة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد:

أيها العينان فيضاً ... واستهلا لا تغيظا
وابكيا بالطف ميتاً ... ترك الصدر رضيضاً
لم أمرضه قتيلاً ... لا ولا كان مريضاً[٣]

بيان: تهللت دموعه: أي سالت، واستهل المطر: اشتد انصبابه، وغاض الماء: قل[٤].

■ ■ ■

(١) في بعض المصادر: وخدامهم.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٢٠٧ ح ١٣.
(٣) المصدر ص ٦٣.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/٢٢٧ ح ٢٢.

بكاء فاطمة عند قبر الحسين عليه السلام

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، (عن محمد بن خالد)[١] عن عبدالله بن حماد البصري، عن عبدالله الأصم قال: وحدثنا الهيثم بن واقد، عن عبدالله بن حماد البصري، عن عبدالملك بن مقرن[٢] عن أبي عبد ـ الله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبدالله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم.

قلت: جعلت فداك، وما الذي يسألونهم عنه، وأيهم يسأل صاحبه: الحفظة أو أهل الحائر؟

قال عليه السلام: أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحفظة تنزل وتصعد.

قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟

قال عليه السلام: إنهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبي صلى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من مضى منهم فيسألونهم عن

---

(١) مابين العلامتين ساقط من الاصل راجع المصدر ص ٨٦ و٨٧.

(٢) قيل: الظاهران المروى عنه هومقرن لاولده حيث انه هوالذى يروى عنه الهيثم ابن واقد، وهوالراوى عن الإمام عليه السلام وليس في كتب الرجال والحديث، عن ابنه هذا عين ولا أثر، فتحرر.

أشياء وعمن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟

فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة منا وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ولو يعلموا ما في زيارته من الخير، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه.

وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق، وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء وإنها لتشهق شهقة فلا تبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات، وشغلتهم عن التقديس والتسبيح، فكفي حتى يقدسوا فإن الله بالغ أمره، وإنها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ح ١٧.

مطالبة فاطمة بثأر الحسين عليه السلام

وفي (البحار) من مجالس الشيخ عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غضّوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد الصراط.

قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنة يشيّعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل من نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا ربّ هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صُنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يا رب إنتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم، فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذّبون فيها بأنواع العذاب.

ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذرّيتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها[1].

قال الشاعر:

كأنني بالبتول الطهر واقفة ... في الحشر تشكو إلى الرحمن باريها
تأتي وقد ضمخت ثوب الحسين دماً ... فيض النحور البحاري ويل مجريها
تدعو ألا أين مسمومي ويا أسفاً ... على ذبيحي وأسرى من ذراريها

(١) أمالي المفيد: ١٣٠، واللمعة البيضاء: ٨٩٥.

تقول واحزني بل آه وا حسني ... هذا حسيني قتيل في فيافيها
هذا حسيني رضيض الجسم منجدلا ... تسفي على جسمه العاري سوافيها
آه على جثث بالطف قد قُطعت ... رؤوسها وهجير السيف يصليها
آه على جثث فيها القنى لعبت ... وأركضت ماضيات في تراقيها
يا فتية ذبحت في كربلا وثوت ... على الوجوه عرايا في صحاريها
بنتم فبان لكم سلوانُ فاطمة ... ولا عج الوجد بالوجدان يشجيها

■ ■ ■

حياة زينب بنت علي وفاطمة عليها السلام

لا يستطيع أي كاتب أن يكتب عن النساء وشرفهن وجهادهن وصبرهن وعفّتهن ولا يأتي على ذكر السيّدة زينب الكبرى، بل لا يُقبل أيّ قارئ أن يقرأ عن حياة النساء ولا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي وتحكي سيرتها صغيرةً وكبيرة.

حياة زينب كبيرة جدّاً بكبر قلبها وعقلها، الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب، عن أيّ منعطف سوف نتكلّم عن حزنها وبكائها؛ فهي التي شاهدت وفاة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادة أخيها المحسن في يوم واحد، ثمّ قتل أُمّها الزهراء بعد أيّام حتى قضت شهيدة، وبعدها شهادة أبيها علي ومن بعده شهادة أخيها الحسن، حتّى جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها وأخيها العبّاس وإخوته الثلاثة، وعلي وعبدالله أبناء عمّها الحسن، وختمت هذا الحزن والبكاء بقتل سيّد الشهداء الحسين أخيها، لا بل بدأ حزنها من يوم عاشوراء، لأنّه بشهادة الحسين وقتله قتل النبيّ والمحسن وفاطمة وعلي والحسن وعلي وعبدالله وجعفر وكلّ شهداء أهل البيت عليهم السلام، هذا حزن زينب وبكاؤها، وهل فارقها؟!

ترجمة زينب عليها السلام

هي زينب ابنة علي وفاطمة حفيدة رسول الله وأخت الحسن والحسين عليهم السلام، صاحبت المفاخر والمناقب والمواقف المشهودة، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وقد ولدت له علي بن عبد الله وأخا له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال: وكانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تحت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد الله وأم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس.

وأخبرني أبو موسى عن يحيى بن الحسن وأخبرني طاهر بن يحيى بن الحسن عن أبيه قال: زينب الكبرى بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لها: علي وجعفر وعون وعباس وأم كلثوم بنو عبد الله بن جعفر[1].

وقد قتل صلوات الله عليهم جميعاً جميعاً في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

وقال ابن عساكر: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزلة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأسماء ابنة عميس ومولى للنبي صلى الله عليه وآله اسمه طهمان أو ذكوان روى عنها محمد بن عمرو وعطاء بن السائب وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي.[2]..

---

(١) اللرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي: ١١٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٩٦/ ١٧٤.

حياة أم كلثوم

وهي البنت الثانية لفاطمة الزهراء عليها السلام بعد زينب الكبرى، وقيل أنه تزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضرباً لم يزل ينهمُّ منه ـ وقال الشحامي: له ـ حتى توفي، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئاً حتى مات، ثم خلف على أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها [بثنية][1].

وقال هؤلاء: نُعشت من مكة إلى المدينة على سرير فلما قدمت ـ وقال ابن منده: أنت قدمت ـ المدينة توفيت ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر عبدُ الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً حتى ماتت عنده[2].

وعن سعد: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

قال عليه السلام: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام[3].

■ ■ ■

(١) في الذرية: نبتة وفي تاريخ دمشق: بثينة.

(٢) انظر تاريخ دمشق: ٣/ ١٧٩، والذرية الطاهرة للدولابي: ٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧١.

(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣١ ح ٥ الباب التاسع.

أم كلثوم في بيت أبيها عليها السلام

قال ابن عساكر: أنبأنا أبو عليّ الحداد، وحدّثني أبو مسعود عَبْد الرحيم بن عليّ عنه، أنا أبو نُعَيم الحافظ، أنا أبي وعَبْد الله بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن أحْمَد بن مُحَمَّد قالوا: أنا الحسَن بن مُحَمَّد، نا أبو زُرْعة الرازي، نا أبو كُرَيب، نا عمرو بن يَحْيَى بن سَلَمَة قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو قال: كان عليّ بن أبي طالب استعمل يزيد بن قيس على الريّ، ثم استعمل مِخْنَف بن سُلَيم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة، فلمّا أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخوارج بحُلْوان، فلما قدم عمرو بن سلمة على عليّ أمره فليضعها في الرحبة ويضع عليها ابناه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعثت إليه أم كلثوم بنت عليّ: أرسل إلينا من هذا العسل الذي معك، فبعث إليها بزقّين من عسل، وزقّين من سمن، فلما خرج عليّ إلى الصّلاة عدها فوجدها تنقص زقّين، فدعاه فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين لا تسألني عنهما، فإنّا نأتي بزقّين مكانهما قال: عزمتُ عليك لتخبرني ما قصتهما؟ قال: بعثت إليّ أم كلثوم فأرسلت بهما إليها، قال: أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيثهم[1]، ثم بعث إلى أم كلثوم أن ردّي الزقّين، فأتي بهما مع ما نقص منهما، فبعث إلى التجار فرموها مملوءتين وناقصتين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة دراهم وشيء، فأرسل إليها أن أرسلي إلينا بالدراهم، ثم أمر بالزقاق فَقُسمت بين المسلمين.

وفي كتاب المصباح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال له رجل: هل تشيّع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ فاستوى جالساً ثمّ قال:

---

(١) في المختصر: أن تقسم في المسلمين بينهم.

إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمّد فقال: أما علمتِ أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل؟

فقالت: حقاً ما تقول؟

قال: حقّاً ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنّ الله تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاد، فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكّرة حتّى أمست فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أمّ كلثوم ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليّ فلم يرَ فاطمة فعظم ذلك عليه ولم يعلم القصّة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد وجمع شيئاً من الكثيب فاتّكأ عليه، فلمّا رأى النبيّ ﷺ ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد ودعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء، فلمّا رآها النبيّ لا يهنها ﷺ اليوم قال لها: قومي يا بنيّة، وحمل النبيّ ﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أمّ كلثوم فانتهى إلى عليّ وهو نائم فوضع رجله على رجله وقال: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لي أبا بكر وعمر وطلحة فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ فقال: يا علي أما علمت أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي: بلى يارسول الله قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدّثت بها نفسي، فقال النبيّ ﷺ: صدقت صدقت، ففرحت فاطمة ﷺ بذلك وتبسّمت حتّى يرى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبيّ ﷺ بيد علي وأدخله مع فاطمة وأولادها البيت ووضع عليهم قطيفة وخرج.

فلمّا مرضت فاطمة ﷺ أتاها أبو بكر وعمر عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظلّه سقف بيت حتّى يدخل

على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في الصقيع[١] ما أظلّه شيء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً فقال: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة وقد أتينا فاطمة مراراً نتراضاها فلم تأذن، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها عليّ عليه السلام وقال: يا بنت رسول الله قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك.

فقالت: والله لا آذن لهما ولا أُكلّمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه.

قال عليّ: فإنّي ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلا وسلّما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلى الجانب الآخر وهكذا مراراً فقال أبو بكر: إنّما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلى عليّ فقالت: لا أُكلّمهما حتّى أسالهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقالت: اللّهم إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضر أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أُكلّمهما حتّى ألقى ربّي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمّي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وقاما وخرجا، فلما نعي إلى فاطمة نفسها قالت: يا عليّ إذا قضيت نحبي فأخرجني أيّ ساعة من ليل أو نهار ولا يحضرنّ من أعداء الله ورسوله

---

(١) الصقيع: شبيه الثلج يسقط من الماء.

للصلاة عليّ أحد، فلمّا قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف اللّيل وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً، فلمّا أصبح أبو بكر وعمر عادوا عايدين فاطمة فقالوا لرجل: من أين أقبلت؟

قال: عزّيت عليّاً بفاطمة فإنّها ماتت ودفنت في جوف الليل، فجزعا ثمّ أقبلا على عليّ فقالا: ما تركت شيئاً من غوايلنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله ﷺ دوننا وكما علّمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.

فقال لهما: أتصدّقاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فقال: إنّ رسول الله أمر أن لا يطّلع أحد على عورته إلّا ابن عمّه فكنت أغسله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح: لا تنزع القميص، فأدخلت يدي من تحت القميص وغسّلته ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته ثمّ نزعت القميص بعدما كفنّته.

وأمّا الحسن إبني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى تتمّ الصلاة، قالا: نعم علمنا ذلك ثمّ قال: وتعلمان أنّه كان يركب على رقبة النبيّ ﷺ ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ ﷺ حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ، فلمّا رأى الصبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك.

وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ولقد رأيتما ما كان ولقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أُخالف أمرها فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أُصلّي عليها، فقال عليّ ﷺ: لو ذهبت تروم شيئاً من ذلك لكنت لا أُعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل

إلى شيء من ذلك، فوقع بينهما كلام واجتمع المهاجرون والأنصار ثمّ تفرّقا، انتهى ملخّصاً[١].

عن علي بن أحمد قال: حدثنا أبوالعباس أحمد بن محمد ابن يحيى عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبدالله قالا: أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال له: يرحمكمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟

قال: فتغير لون أبي عبدالله عليه السلام من ذلك واستوى جالسا ثم قال: إنه جاء شقي من الاشقياء إلى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فقال لها: أما علمت أن علياً قد خطب بنت أبي جهل فقالت: حقا ما تقول: فقال: حقاً ما أقول ـ ثلاث مرات ـ فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهادا.

وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال: فاشتد غم فاطمة عليها السلام من ذلك، وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم الكثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي عليه السلام فدخل في حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام فاشتد لذلك غمه وعظم عليه، ولم يعلم القصة ما هي فاستحيى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكا عليه.

فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد، فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما

(١) علل الشرائع: ١/١٨٩ ح ١٤٩، والبحار: ٤٣/٢٠٥.

رآها النبي ﷺ أنها لا يهنئها النوم، وليس لها قرار قال لها: قومي يا بنية فقامت فحمل النبي ﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم الكثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم فوضع النبي رجله على رجل علي فغمزه وقال: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجة، ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة.

فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما، واجتموا عند رسول الله فقال رسول الله ﷺ: يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذي ومن آذاها بعد موتى كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتى؟

قال: فقال علي: بلى يا رسول الله قال: فقال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال علي: والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني مما بلغها شي ولا حدثت بها نفسي.

فقال النبي ﷺ: صدقت وصدقت.

ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسمت حيى رُئي ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة.

قال: ثم أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي ﷺ الحسن وحمل الحسين علي عليه السلام وحملت فاطمة عليها السلام أم الكلثوم وأدخلهم النبي ﷺ بيتهم ووضع عليهم قطيفة، واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

أم كلثوم عند شهادة أبيها عليه السلام

قال ابن عساكر: أخْبَرَنَا أبو القَاسِم أيضاً، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسَين بن بشران، أنا أبو عليّ بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني عَبْد الله بن يونس بن بكير، حدّثني أبي، حدثني عليّ ابن فاطمة العنزي، حدثني الأصبغ الحنظلي، قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها عليّ أتاه ابن النبّاح[1] حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فعاد إليه الثانية وهو كذلك، ثم عاد الثالثة، فقام عليّ يمشي وهو يقول:

شدّ حيازيمك للموت ... فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديكا

فلما بلغ الباب الصغير شدّ عليه عَبْد الرَّحْمن بن ملجم فضربه، فخرجت أم كلثوم ابنة عليّ فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الغداة؟ قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة[2].

قال مُحَمَّد بن سعد في الطبقات: قالوا: انتدب ثلاثةُ نفر من الخوارج: عَبْد الرَّحْمن بن ملجم المراديّ وهو من حِمْيَر، وعداده في بني مُرَاد وهو حليف بني جبلة من كندة، والبُرْك بن عَبْد الله التميمي، وعمرو ابن بُكَير التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ويريحوا العباد منهم، فقال عَبْد الرَّحْمن بن ملجم: أنا لكم بعَلي بن أبي طالب، وقال البُرَك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بُكَير: وأنا أكفيكم

(١) هو عامر بن النباح مؤذن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) تاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون): ٦٤٨.

عمرو بن العاص، فتعاهدوا على ذلك، وتعاقدوا، وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سُمّي، ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فائتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، ثم توجّه كلّ رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عَبْد الرَّحمن بن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه فزار يوماً نفراً من بني تيم الرباب، فرأى امرأة منهم يقال لها قَطَام بنت شِجْنة بن عَدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذُهل بن تيم الرباب وكان عليّ قتل أباها وأخاها يوم النهروان فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تسمّي لي، فقال: لا تسأليني شيئاً إلّا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف، وقتل عليّ بن أبي طالب، فقال: والله ما جاءني إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب، وقد أعطيتك ما سألتِ.

ولقي عَبْد الرَّحمن بن ملجم شبيب بن بَجَرة الأشجعي، فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك.

وظل عَبْد الرَّحمن ـ يعني ابن ملجم ـ تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكِنْدي في مسجده حتى كاد يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فَضَحك الصبح، فقام عَبْد الرَّحمن بن ملجم وشبيب بن بَجَرة فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السّدّة التي يخرج منها عليّ.

قال الحسَن بن عليّ: وأتيته سُحَيراً فجلست إليه، فقال: إنّي بِتُّ الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي، وأنا جالس فسنح لي رَسُول الله ﷺ فقلت: يا رَسُول الله ما لقيتُ من أمتك من الأوَد واللَّدَد؟ فقال لي: ادعُ الله عليهم، فقلت: اللّهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني، ودخل ابن النّبّاح المؤذن على ذلك فقال: الصّلاة، فأخذت بيده، فقام يمشي ابن النّبّاح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصّلاة الصّلاة، كذلك كان يصنع في كلّ يوم يخرج ومعه درته، يوقظ الناس، فاعترضه الرّجلان، فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا عليّ لا لك، ثم رأيت سيفاً ثانياً فضربا جميعاً، فأما سيف عَبْد الرَّحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ودخل إلى دماغه،

وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمع علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشدّ الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت وأُخذ عَبْد الرَّحْمن بن ملجم، فأُدخل على عليّ، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا ولي دمي عفواً أو قصاصاً، وإنْ أمت فألحقوه بي، أخاصمه عند رب العالمين.

فقالت أم كلثوم بنت عليّ: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال: ما قتلتُ إلَّا أباك، قالت: فوالله إنّي لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس، قال: فلمَ تبكين إذاً؟ ثم قال: والله لقد سممته شهراً ـ يعني سيفه ـ فإنْ أخلفني فأبعده الله وأسحقه[1].

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٩.

أم كلثوم عند شهادة أمها عليها السلام

وروى ورقة بن عبدالله قال: بينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللّهمَّ ربّ الكعبة الحرام وربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السلام؟

فقالت: أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بكِ يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت: هيّجت عليَّ حزناً ساكناً ياورقة.

لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم عليه حزناً من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها، فلمّا كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن وصرخت وضجّ الناس بالبكاء وخيل إلى [النسوان][1] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه أمَن للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الثكلى، ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة علا بكاؤها إلى أن أُغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة تنغصت عيشتي وتكدّر دهري بعدك فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعر:

---

(١) في بعض المصادر: النسوة.

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد وفؤادي والله صب عميد
إنّ قلباً عليك بالف صبراً أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادت: يا أبتاه اسودّت بعدك الدُّنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل وأيّ حزن عليك لا يتّصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموالاتك والجنّة مشتاقة إليك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك.

ثمّ زفرت زفرة وقالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياءِ
قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والأرض بعد بكى السماء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً قد تنغّصت بالحياة يا مولاي

ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير المؤمنين فقالوا؛ إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم والعيش، فإمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين عليه السلام بما قالوا فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية بين القبور، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلّت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر وأقبل إلى المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا: أدرك بنت عمّك الزهراء وما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلّب يميناً وشمالاً فألقى العمامة عن

رأسه وأخذ رأسها وناداها يابنت محمّد المصطفى فلم تكلّمه ثمّ قال: يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها ونظرت إليه وبكت وبكى فقال: فما الذي تجدينه؟

قالت: يابن العمّ أجد الموت وأنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أُمّهما ثمّ قالت شعراً:

إبكني إن بكيت يا خير هادي ... وأسبل الدمع فهو يوم فراقي
إبكني وابك للبتامى ولا ... تنسى قتيل العدى بطف العراق

فقال لها: فمن أين لكِ يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنّا؟

قالت: رقدت الساعة فرأيت رسول الله ﷺ في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت والله إنّي لأشدّ شوقاً فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة وليصلّ عليّ من أهلك الأدنى فالأدنى فادفنّي ليلاً في قبري.

قال عليّ عليه السلام: فلمّا غسّلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أُمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين يناديان واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقدنا جدّنا محمّد وأُمّنا فاطمة الزهراء يا أُمّنا إذا لقيت جدّنا فاقرأيه منّا السلام وقولي له [بقينا] بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين: إنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف ينادي من السماء يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يارسول الله منّي ومن ابنتك النازلة عليك وإنّ الوديعة

قد استردّت والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول ومن بعده على البتول ولقد اسودّت عليَّ الغبراء وبعُدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلمّا ألحدها في لحدها قال شعر:

أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليلُ
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
وإنّ افتقادي فاطمٌ بعد أحمد ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ[1]

في روضة الواتعظين: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرته.

فقالت: يا ابن عم إنه قد نعيت إلي نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لا حق بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله ! فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت.

ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال عليه السلام: معاذ الله أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله من أن اوبخك بمخالفتي قد عز علي مفارقتك وتفقدك، إلا أنه أمر لابدّ منه، والله جددت علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك، فانالله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ علي رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجدني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري.

ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله اوصيك أولا أن

(١) بحار الأنوار: ٤٣ /١٨. ح ١٥، واللمعة البيضاء: ٨٦١.

تتزوج بعدي بابنة اختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لابدلهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أربع ليس لي إلى فراقه سبيل، بنت أبي العاص أمامة أوصتني بها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قالت: اوصيك يا ابن عم أن تتخذلي نعشا فقد رأيت الملائكة صوروا صورته فقال ها: صفيه لي فوصفته فاتخذه لها فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثم قالت: أوصيك أن لايشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الابصار ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبنيها وبعلها وبنيها.

فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهن وهن يقلن: ياسيدتاه! يا بنت رسول الله! وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام: وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسبجها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الأن حقا فقدناك.

فقداً لا لقاء بعده أبدا.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها.

وخرج أبوذر وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد اخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذر وسلمان وبريدة ونفر من بني

هاشم وخواصه صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوى مع الأرض مستوياً فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتى لايعرف موضعه[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩١ ـ ١٩٣ ح ٢٠.

فاطمة عليها السلام الأُمّ المربّية

فاطمة أُمّ النبوّة

تكرر على لسان النبيّ ﷺ قوله: «**فاطمة أُمّ أبيها**»، وكان يؤكّد ذلك في كلّ يوم، فكان يقبّل يدها ويخصّها بالإحترام فيقوم لها ويجلسها في مكانه، وقبل سفره أو خروجه إلى الجهاد كان آخر عهده بها ينطلق من عندها، وعند العودة كان أوّل إنسان يراه هي أُمّه فاطمة[1]. وكأنّه كان صلوات المصلّين عليه وعلى آله يتزوّد من أُمّه فاطمة تلك النبع الصافي، المملوءة بالعطف والحنان، والتي تفوح منها رائحة الجنّة.

ودخلت عليه يوماً فاستقبلها وقبّل يديها ثمّ لما ودّعت ومَشَت شيّعها النبي وقبّل يديها أيضاً، فسئل: ما رأيت مثل هذا في أحد من النساء ولا يناسب لمثلكَ؟

فقال: ما فعلته إلّا بأمر ربّي تعالى[2].

الأُمّ فاطمة التي حمت النبيّ ﷺ من مشركي مكّة وأزاحت عنه السلا الذي طرحه عليه المشركون كما تقدّم.

وفاطمة الأُمّ التي كانت إلى جانب النبيّ ﷺ عند مرضه، بل كانت تحت عباءته لم تنم حتّى ينام لتطمئنّ على حاله وأحواله.

فاطمة الأُمّ التي كانت تداوي جراحات رسول الله في معركة أُحُد، فاطمة الأُمّ التي دافعت عن النبوّة في بدايتها وصبرت على محن الدعوة وشدّتها، فدخلت مع النبيّ في شعب أبي طالب، وما أدراك ما هذا الشعب وما لاقت فاطمة فيه مع

---

(١) راجع الأوائل: ٤٤ ـ ٣٩، ح ٩٧ ـ ١١٥.

(٢) مجمع النورين للمرندي: ٢٦.

النبيّ ﷺ ويكفي أن نقول أنّهم كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدّة الجوع.

وفاطمة التي هاجرت مع عليّ من أجل حماية النبوّة في المدينة، وفاطمة التي كانت تذهب مع النبيّ في عدّة غزوات تداوي جراحات النبوّة المعنويّة والماديّة.

وفاطمة الأمّ التي حضنت النبوّة وخلافتها عند وفاة النبيّ ﷺ[1].

عند ذلك كلّه ندرك مدى منظور النبيّ ﷺ بقوله: «فاطمة أُمُّ أبيها».

وينبغي لكلّ بنت أن تكون أمّ أبيها أو بمنزلة الأم لأبيها، تدافع عنه وتحميه وتحافظ عليه كما تحافظ الأمّ على ولدها، لن ننال البرّ حتّى نضحّي من أجل الآباء والأمّهات.

(١) كما يأتي في دفاعها عن الخلافة.

دروس تربوية من سيرة فاطمة عليها السلام

تربية الأولاد من أهم الواجبات التي أخذها الله على عباده وأنبياءه ورسله، لأنّ صلاح الأمّة وتقرّبها إلى الله متوقف على ذلك، وما أُرسلت الرسل إلّا من أجل الهداية والتربية.

وتربية الأولاد تبدأ بالسنّ الباكر للولد، بل تقدّم أن الشريعة اهتمّت بانعقاد نطفة الولد وحثّت على تناول بعض أنواع الأطعمة، الأمر الذي يؤثّر على سلوك وتربية وأخلاقيات الطفل.

وذكرنا أُموراً يستحب القيام بها ليلة الدخلة والأعمال المأثورة فيها.

كما ينبغي للأُمّ أن تراعي الطعام الذي تأكله عند إرضاعها للولد، وتهتم أن يكون من الحلال لِمَا له من الأثر في تربية الطفل ومستقبله، ويستحبّ أن يؤذّن في أذن الطفل اليمنى ويُقيم في اليسرى ليتعوّد الطفل على ذكر الله وأن أوّل كلام يسمعه هو الله تعالى.

ويستحبّ أن يُعقّ عنه في اليوم السابع ويلف بخرقة بيضاء لا صفراء[1].

وكانت فاطمة تراعي هذه الأُمور ـ وما يأتي أيضاً ـ في أبنائها فتعقّ عنهم في اليوم السابع وتُسمّيه وتختنه وتحلق رأسه وتتصدّق بوزنه ورقاً[2].

وكانت ـ صلوات الله عليها ـ تعلّم أولادها الصلاة والصوم والتسبيح وعبادة الله تعالى بإخلاص وقلب سليم.

---

(١) راجع الوسائل: ١٤/ ١١، و١٥/ ١٣٦.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٥/ ١١٣، ح ٢٤٢٤٨.

وتعلّمهم قراءة القرآن والأدعية التي تعلّمتها من رسول الله ـ صلّ الله عليهم جميعاً ـ.

وذكر في محله أن هناك طرقاً لتربية الأولاد:

الطريقة الأولى: الدفع... وعلى سبيل المثال عدم تقبيل الابن الأصغر بحضور الأكبر إذا كان يتأذّى كثيراً، وعليك بإجلاس الطفل الكبير إلى جانب الصغير، وترغيب الكبير في إطعام الصغير بعد إجلاسه في حجره، والإطراء على الكبير عندئذ لرفع الحسد من قلبه.

ويجب عدم التفريق بين الأبناء وهي حالة ماثلة، ولا مقارنة بعضهم ببعض، لأنّ ذلك يبعث على كراهيّة أحدهم للآخر ويتسبّب في إيجاد حالة غير صحيحة تتفاقم بمرور الزمن.

يجب ألا يكتب الأب شيئاً من إرثه بأسماء البنات مثلاً أو اسم ولد نافع له، لئلّا يثير النفور بين الذكور والإناث أو بين النشطين وغيرهم مثلاً فيجر ذلك بعد وفاته إلى العداوة والبغضاء والى المحاكم والقضاء.

وقد يفرّق البعض بين أبنائه في العطاء فيعطي أحدهم أكثر من الباقين أو قد يعطي الشيء الحسن لأحدهم ويمنعه الآخر، فيكون سبباً في عداوتهما وبغضائهما.

إنّ التفريق بين الأبناء خطأ فاحش، وخصوصاً إذا كان بين الذكور والإناث.

فإذا جاءت ابنتك مع زوجها إلى بيتك في الوقت الذي جاء فيه ابنك وزوجته لا تمايز في إحترام ابنك وتنحاز إليه أكثر من إنحيازك لزوج ابنتك، لأنّ ما تفعله هو بذر الشقاق بينهما، وبذلك فتجعل من ولديك أعداء فيما بينهما ويكون سبباً لقطيعة الرحم بينهما، وعندئذ يلقى الإنسان ربّه وقد كتب على جبينه مفرّق بين الأحباب.

الطريق الثاني: الرفع... ومعنى الرفع هو الإنفتاح بالطرق الروائيّة فترفع صفة رذيلة برواية حكاية أو قصّة بأسلوب فنّي دقيق لا ينال شخصيّة أحد من الجالسين،

كحكاية القصص التي جاء بها القرآن الكريم وكشف النقاب عن الحسد الذي أثار إخوة يوسف عليه السلام عليه، وبيان الشفقة والسماحة اللتين اتّصف بهما هو في معاملة إخوته.

لقد ظنّ إخوة يوسف أنّ أباهم يعقوب يهتمّ بيوسف أكثر منهم، فصمّموا على قتله، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك، بل ألقوه في غيابة الجبّ، ثمّ رجعوا إلى أبيهم ليُكذّبوا عليه.

وقد فعل إخوة يوسف معاصي كثيرةً بسبب فهمهم الخاطىء، فمن محاولة القتل إلى الإلقاء في البئر إلى الكذب على نبيّ الله يعقوب عليه السلام.

ومَنْ يُكذّب على النبيّ فكأنّما كذب على الله.

يستطيع الأبوان إفهام الطفل أنّ الحسد صفة ممقوتة، وأنّها تُؤدّي بالإنسان إلى الحضيض.

أمّا بالنسبة للناشئ الذي لا يحبّ إلّا نفسه، ولا يعطي ممّا يشتريه لأخته أو لأخيه ولا يسمح لأخيه باللعب معه أو في ألعابه، فلا تقل له ما يقلّل من شخصيّته، قلّ له مثلاً بلطف: أكل الإنسان وحده غير محبوب، فالناس يحبّذون دائماً تناول طعامهم مع الآخرين لأنّه ألذّ وأطيب.

ولا ينبغي لكَ أن تتّهمه بحبّ نفسه تصريحاً، إذ يمكن إفهامه بطريقة ذكيّة، كأن تشتري له كيكة وتقسمها بينه وبين أُخته بالتساوي، والإستمرار على هذه التربية يخرجه عن حرصه، وتعمّ الألفة والإيثار الأُسرة، ثمّ المجتمع الكبير.

والتحدّث إلى الطفل أو الناشئ يجب أن يكون توأماً مع التسلّط على الأعصاب بعيداً عن الصراخ والعويل والدعاء بالشرّ عليه، لأنّ ذلك يُؤدّي مستقبلاً إلى إرباكه واضطرابه ممّا يجعله يتجاسر ويتجاوز حدود العمل المعقول.

إنّ التلطّف بالحديث للأبناء يمنع من تكرار العمل وإن كرّروه أحسّوا بالخطأ

فيجب ألا يعاجلوا باللوم ويجب التذكير بحكمة وموعظة حسنة بين حين وآخر، ففي ذلك حياة لقلب الطفل، وإشعار له بأنّه مورد اعتناء أبويه ومحبّتهم له، فيزداد حبّاً لهما واستماعاً إليهما.

الطريق الثالث: التقوى، وهي أفضل الطرق للإنتهاء عن المساوي والمعاصي.

فالإنسان كالشجرة، والتقوى كالرواة لتلك الشجرة، والمعاصي كالجفاف الذي يعتريها كالغصن في الشجرة والصفة الوضيعة كالأوراق في ذلك وقطع الأغصان والاوراق الجافّة وحده لا يصلح الشجرة.

فالجفاف لا يُذهب بتقطيعها وتكسيرها، وإنّما يذهب بإروائها، لتخضرّ وتزهو مثمرةً طيّبةً.

فالرجل المتكبّر والمرأة الحسود يمكنهما التخلّص من ذلك بالتزامهما التقوى التي تضي النفس بذكر الله، وتشغلها عن حطام الدنيا بالشوق إلى جنّة عرضها السماوات والأرض أُعدّت للمتّقين.

ولا يتيسّر ذلك دفعةً، بل لابدّ من مجاهدة ومكابدة تصقل النفس وتطهرها من الأدران، وما أكثرها!

فيجب الصبر على التطهير وطلب الرضوان، وكذا المرأة عليها أنْ تعرف أنّ الحسد يأكل الحسنات فلا يبقي عليها وأنّه كالنار المضطرمة في الخشب وعند تذكيرها لنفسها بأنّه ستؤول إلى حالة من الضياع ستنقطع من الإستمرار في تلك القضيّة البائسة.

فالتقوى طريقة ناجحة للإنعتاق من الرذائل والصفات التي يرفضها الشرع الحنيف والعرف الإجتماعي.

وإذا حاول ابنك اغتياب أحد من أصحابه، فامنعه بلطف، واصرفه إلى ذكر محاسنه، ولا تتهاون في ذلك، وأثن عليه إذا امتنع عن السيّئة وأخذ بالحسنة.

ولو لم تمنعه عن الخطأ كان كمن سرق بيضة، فلم يلم عليها، فسرق في اليوم الثاني دجاجة.

فإيّاك والتغافل عن الخطأ.

وإيّاك أيضاً وسوء التذكير، فإنّه لا يقل ضرراً عن عدمه.

الطريق الرابع: التهذيب وهو ما يرتبط بالإنسان في مختلف سني حياته، فعلينا أن نبدأ بأنفسنا وازواجنا وأبنائنا بالدعاء والتوسّل بالله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمنحنا الصبر على تهذيب نفوسنا والتمكّن منها لكي نسير على نهجه وشرعته.

وقد تطرّق القرآن الكريم كثيراً لهذه القضيّة، ومنه عرفنا أنّ التهذيب يختصّ بالله وحده ولو تُرك لنا الأمر لما تمكّنا من إنجاز ذلك بشكله الصحيح، والدليل على ذلك ما جاء في كتابه الكريم، حيث قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾[1].

فالدعاء باكتساب فضل الله ورحمته لابدّ منه والإمتثال لأوامره ونواهيّه يساعدنا على كسب هذا الفضل وتلك الرحمة التي وسعت كلّ شيء، ولكن الدعاء لا يقتصر فقط على مال الدنيا، كأن يكون بهذه الكيفيّة (**الهي ارزقني مالاً أو هيّئ لي بيتاً أو ما شابه**).

فالدعاء أوسع دائرة من ذلك، ولو سألنا أنفسنا: مَنْ منّا سأل ربّه وقال: إلهي إرفع عن ابني ما هو فيه من حسد؟

أو الهي، أنا متكبّر وأطلب منك أن ترفع عنّي التكبّر.

عجباً لنا!! فتفكيرنا طفولي ولا يتعدّى ذلك، إنّنا كالطفل الذي يمتلك درّاً وحينما يجوع يعطيه ويأخذ مكانه تمراً، ونحن لا نطلب إلّا السلامة والعافية في الدنيا على الرغم من أن الطلب ينبغي أن يكون سلامة الروح وعافيتها ونحن تنكّرنا لذلك، وطلبنا سلامة الجسم وعافيته.

---

(١) سورة النور: ٢١.

فالتوسّل بالله لرفع التكبّر والحسد والغيرة يدخل ضمن دائرة سلامة الروح، علينا أن ندعو الله أن يجعل أبناءنا بعيدين عن الصفات الذميمة كالتكبّر والتفاخر والعجب وما إلى ذلك.

الطريق الخامس: الممارسة العمليّة وهي الممارسة التي تتمّ في البيت أوّلاً.

فمن كان متّقياً أضحت زوجته متّقية وسلّم المجتمع ابنةً متّقية وابناً تقيّاً، ومَنْ كان عفيفاً عفّت زوجته وابنته وابنه.

فيا أيّتها المرأة لا تلبسي بحضور زوج ابنتكِ لباساً غير محتشم كأن يكون قصير الأكمام، ولا تظهري ساقيكِ، لأنّ ابنتكِ ستحاول تقليدكِ، بل تتجاوزه إلى غيره.

فمن أخرجت شعرها بين المحارم لا ينبغي لها أن تلوم إلّا نفسها عندما ترى ابنتها تفعل مثل فعلتها بين الغرباء.

فلو خرجت المرأة غير محتشمة لا تتوقّع من ابنتها إلّا مثل ذلك.

فإذا أردت أن تكون ابنتك عفيفة عليك أن تكوني كذلك قولاً وفعلاً.

فإذا ظهرت منكِ الرأفة تكوني قد علمتها كيف تكون رؤوفةً، وإذا احترمت الجديرين بالإحترام تأدّبت ابنتكِ واحترمت الناس المبجّلين.

فكلّ ما تقومين به ينعكس على تربية الأبناء المحيطين بكِ في منزلكِ، فاتّقِ الله في أعمالكِ ولا تكوني إلّا مثالاً للأخلاق والعفّة والشرف واذكري وقفة يوم القيامة التي قد تطول عليكِ.

فتربية الأبناء دقيقةٌ جدّاً، وتعليمهم لطرق التحدّث والإختصار به وإحترام السامع لهم لازم في جميع الأحوال، ناهيك عن تعليمهم التفريق بين التحدّث للكبار والتحدّث للصغار، والتحدّث للرفيق غير التحدّث للغريب.

أجل يجب تعليم البنت مثلاً التحدّث إلى زوجها بمودّة، وتعليم الابن التحدّث إلى زوجته بلطف وإلى أطفاله بمحبّة ووداعة، وإلى أبويه باحترام.

فالمرأة العجوز لها حديث خاص بها والطفل له حديث خاص به أيضاً، ومثل هذه الأمور ترتبط بشكل أو بآخر بالدين والأخلاق الفاضلة.

فلا ينبغي للآباء أن يسمحوا لأبنائهم امتهان حديث الغيبة أو تجريح الناس، فذلك يكشف عن دناءة الطبع.

وإذا سمح الأب لابنه باغتياب الآخرين شارك في تضييع شخصيّته وشخصيّة ابنه، دفعه إلى تدنّي طبعه.

والحلّ لذلك هو تعليمه وإفهامه أن الغيبة مثلاً صفة بذيئة وإحدى الكبائر.

وإنّه باستغابته لأصحابه يسقط نفسه في المجتمع على الرغم من أنه يروم إسقاطهم هم في أعين الآخرين.

فإشاعة الأحاديث السيّئة، والمزاح بالكلمات النابية الممزوجة بالفحش يجرّان الابن إلى مهاوي تفتيت الشخصيّة والمقت العام.

وكم هو جميل ذلك المثل الذي يقول: (لسانك الأحمر قد ينبت لك نبتة خضراء).

وقد سمعنا بالكثير من الأشخاص الذين كان لسانهم سبباً في قتلهم، وقد اتّصل بي الكثير هاتفيّاً من نساء ورجال، يشكون بذاءة لسان أزواجهم أو زوجاتهم التي جرّتهم في أغلب الأحيان إلى الطلاق.

فأكثر الإختلافات الأسريّة تبدأ بكلمة غير مؤدّبة تُثير حفيظة هذا أو ذاك أو عدّة أطراف.

فتُردّ بمثلها أو أشدّ منها، ثمّ يتفاقم الأمر، وتصل إلى التجريح والضرب والطلاق، وما هو أخطر منه[1].

(١) عن كتاب آية الله المظاهري.

حقوق الأولاد

يمكن إختصار حقوق الأولاد على الآباء بما يلي:

١ ـ أن يحسّن الوالدان تسمية الأولاد، وخير الاسماء ما حمّد وعبّد وكان على اسم رسول لله ﷺ، واسماء أهل بيته عليهم السلام.

٢ ـ أن يعلّم الوالدان الأولاد القراءة والكتابة.

٣ ـ أن يعلّمانهم قراءة القرآن، والصلاة، وبقيّة العبادات.

٤ ـ أن يضعه موضعاً مناسباً، سواء من جهة المسكن، أو المعيشة، أو التعلّم فيضعه في البيت المناسب، وفي المدرسة المناسبة.

٥ ـ أن يُعلّمه السباحة، وركوب الخيل والرماية، وفنون الحرب، وأساليب التجارة والصناعة، والزراعة، ونحو ذلك ممّا يحتاجه الولد في حياته الإجتماعيّة واليوميّة، وما ورد في الروايات في خصوص السباحة، وركوب الخيل، ليس على وجه الحصر، بل ورود النصّ بهما، إمّا لأهمّيتهما في ذلك المجتمع، أو لعدم الإحتياج إلى غيرهما في العصر الأوّل، بل في كل العصور.

٦ ـ أن يطهره من الأدناس الماديّة والمعنويّة، فلابدّ من المحافظة على نظافة الولد وطهارته، وعلى أخلاقه.

٧ ـ أن يأدّبه ويربّيه على طاعة الله وطاعة والديه، واحترام الناس.

٨ أن يزوّجه إذا بلغ، ويحسن له في الإختيار.

٩ ـ أن يحسن معاشرته ويرحمه ولا يشقّ عليه بما تقدّم.

وهذه الحقوق مستفادة من مجموع روايات عن أهل البيت عليهم السلام.

فعن السكوني قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ممّا غمُّكَ؟

قلت: ولدت لي ابنة.

فقال عليه السلام: يا سكوني على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلكَ، وتأكل في غير رزقكَ.

فَسرى والله عنّي [الغمّ]، فقال لي: ما سمّيتها؟

قلت: فاطمة.

قال عليه السلام: آه آه، ثمّ وضع يده على جبهته فقال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره أُمّه[1] ويعلّمه الكتاب ويطهره ويعلّمه السباحة.

وإذا كان أُنثى أن يستفره أُمّها ويحسن إسمها ويُعلّمها سورة النور، ولا يُعلّمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف[2] ويعجّل سراحها إلى بيت زوجها.

أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها»[3].

وفي رواية: «**تحسّن اسمه وأدبه، وَضَعْهُ موضعاً حسناً**»[4].

---

(١) يستفره أُمّه: أي يُكرمها.

(٢) وهي الأماكن والشوارع الفاسدة التي يخاف على عرض البنات منها.

(٣) فروع الكافي: ٦/ ٤٩، باب حقّ الأولاد.

(٤) فروع الكافي: ٦/ ٤٨، والبحار: ٧٤/ ٨٠.

فضل أولاد فاطمة عليها السلام

عن سعد: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

قال عليه السلام: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣١ ح ٥ الباب التاسع.

كفر من سب أولاد فاطمة وآذاهم

قال الحضرمي: (قال السيد) السمهودي بعد ايراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم واكرامهم كما يؤخذ مما تقدم). انتهى[١].

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها)[٢].

واستنبط ان أولادها مثلها لأنهم بضعة منها، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال، بإعتبار ان ذلك الفرع هو الشخص المعمول من مادة ذلك الاصل ونتيجته المتولدة منه. انتهى كلام السهيلي[٣].

(فاتضح) بما ذكر وبقوله ﷺ: «اللهم انهم مني وانا منهم». وبقوله ﷺ: «خلقوا من لحمي ودمي» بل وبمجموع الاحاديث المذكورة أول الباب: أن من آذى أحداً من أهل البيت المطهر فقد آذى فاطمة وأباها عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام، ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

وقوله عزوجل ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤] وجعل نفسه هدفاً

---

(١) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

(٢) المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٣) سوف يأتي للمصنف في ضمن قصيدة قوله في من سبهم: لم يمت والعياذ بالله حتى * نرى عن ملة الرسول ارتداده.

(٤) سورة الاحزاب: ٥٧ والتوبة: ٦١.

وعرضة لما صحت به الاحاديث السابقة من غضب الله عليه وغضب ملائكته وتحريم الجنة عليه، إلى غير ذلك من الاهوال العظيمة أعاذنا الله منها.

(قال بعض العلماء): يدخل في هذا الوعيد من آذاهم ولو بمباح يجوز للإنسان فعله، واحتج لذلك بان أذاهم أذى لفاطمة وأبيها، وأذيته ﷺ ولو بالمباح محظورة قطعاً، ولهذا منع ﷺ سيدنا علياً ان يتزوج على فاطمة ﷺ لان زواجه مؤذ لها مع انه حلال في الشرع الشريف.

واتفق انه ﷺ استجاب لرجل نادى: يا أبا القاسم، فقال لم أعنك انما دعوت هذا[١].

فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره، ومال إلى قول هذا البعض كثير من العلماء[٢].

(أما) من ابتلاه الله تعالى بسبب الاشراف والحط عليهم وانتقاص اعراضهم والعياذ بالله تعالى، فهو الواقف على شفا جرف من العناد والمراغمة لله ولرسوله؛ جدير ان ينهار به في نار جهنم، وقد انتهك حرمة من حرمات الله والرسول وارتكب موبقة من كبائر الذنوب.

فعن الحسين بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سب أهل بيتي فانا بريء منه والإسلام»**[٣]....

ثم قال الحضرمي: **(وقد تكلم)** في هذا المعنى الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي في الفتوحات قال **(قدس سره)**: (وبعد ان تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلا، فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم

---

(١) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٢٣١ ح ٣٧٣٧ كتاب الادب.

(٢) أقول: الروايات على امتناع الجمع بين كنية النبي واسمه، نعم أجاز النبي لعلي ذلك. يراجع مسند أبييعلى: ١/ ٢٥٩ ح ٣٠٣ وبالهامش قال: صحيح، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٨٩ عن علي ومنذر، والوفا بأحوال المصطفى: ١٠٣ ح ١١٧، وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٧٦ ح ١١٥٥، والكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٥/ ٢٦٤ ح ٢٥٠٩٠٥.

(٣) المشرع الروي: ١/ ١٤

أن ذلك راجع إليه، ولو ظلموه فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر، يشبه جرى المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق أو غير ذلك من الامور المهلكة، فبحرق أو يموت له أحد من أحبابه أو يصاب هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا ينبغي ان يذم قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى، وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر، فان في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب.

وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه إلّا الضجر والسخط وعدم الرضاء وسوء الادب مع الله تعالى، فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا، وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فان ذلك لا يقدح في هذا، بل يجر به جري المقادير، وانما منعنا تعلق الذم بهم وسبهم اذ قد ميزهم الله عنا بما ليس لنا فيه معهم قدم.

واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم اداها على أحسن ما يمكن، وان تطاول اليهودي عليه في القول يقول: دعوه ان لصاحب الحق مقالا، وقال ﷺ في قضية: «**لو ان فلانة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**» أعاذها الله من ذلك، فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله تعالى.

وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم فيه، فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا، والترك أفضل عموماً، فكيف في أهل البيت، وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت، فإنا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا أو عفونا عنهم في ذلك، أي فيما أصابوه منها كانت لنا عند الله بذلك اليد العليا والمكانة الزلفى - ثم ذكر ﷺ ابن عربي كلاماً يتعلق بمحبتهم ومودتهم ذكرته أول الباب[1].

(١) الفتوحات المكية: ١/١٩٧ الباب ٥٠٢ في معرفة سر سلمان.

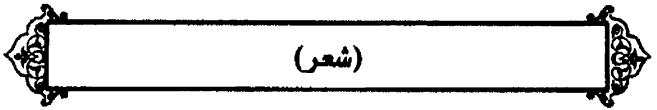

أراد الحاسدون بغير علم ... ولا هدى رأوه ولا كتاب
سقوط مقام أبناء التهامي ... لعمرك ذا من العجب العجاب
بني المختار سادات البرايا ... وكيف وجدهم عالي الجناب
علوا بالمصطفى قدراً وفيه ... رقوا حتى إلى كشف الحجاب
فبغضهم الخسارة يوم حشر ... وحبهم الذخيرة للحساب
وتنقيص احترامهم ضلال ... وهل بعد الضلالة من ثواب
وهل لمبتغ بلقاء طه ... على حسد القرابة من جواب
ومن عجب تستره لمحق ... بإظهار المحبة للصحاب
فلو صدق الخبيث بمدعاه ... درى ما للقرابة في الكتاب
وشيد حبهم بل وارتضاهم ... دروعاً للامان من العقاب
وعظّم رتبة الاصحاب فضلا ... كما أمر الرسول بلا ارتياب
كأن محب أهل البيت حاشا ... عدو الصحب قبح من ذهاب
ذهاب قام عن حسد وجهل ... وظلم واعتساف وارتكاب
إلا أن الصحاب بدور هدى ... ومننهم علينا للمآب
بهم للدين قام منار عز ... به التجأ السهى تحت الركاب
ففي المحراب قادات صدور ... وأسد الله في يوم الحراب
بناء الدين قام بصحب طه ... وحب بنيه طوق في الرقاب
سحاب الفضل قد همعت عليهم ... وحسبك فضل ربك من سحاب

فقل للكلب نبحك عن فضول اتخشى الزهر من نبح الكلاب[١].

انتهى كلام الحضرمي[٢].

■ ■ ■

(١) ضوء الشمس: ١/١١٦ ـ ١١٧.

(٢) رشفة الصادي: ١١١ الباب الرابع.

اولاد فاطمة عليها السلام أمان للأُمّة

قال رسول الله ﷺ : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

أخرجه ابن عساكر وأبو يعلى والقرشي وابن القيسراني والروياني وابن أبي شيبة والشجري والحكيم والترمذي والطبراني في معاجمه والخوارزمي والبزّار والديلمي والمحبّ الطبري.

وقال عليّ عليه السلام : «فنحن أهل بيت النبوّة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب»[٢].

وله شاهد من حديث النبيّ ﷺ : «معرفة آل محمد براءة من النار وحبّهم جواز

---

(١) المستدرك: ٣/ ١٥٠، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني: ١٧٣، ومسند الروياني: ١٦٧ ـ ١٧٠، ح ١١٥٢ ـ ١١٦٤، ١١٦٥، وكنز العمّال: ١٢/ ١٠٢، ٩٦، ح ٣٤١٨٩ ـ ٣٤١٥٥، وكنوز الحقائق: ٤٨٦، والفردوس: ٤/ ٣١١، ح ٦٩١٣، ٥/ ٥٦، ح ٧١٦٦، ط. دار الكتاب، عن عليّ، وذخائر العقبى: ١٧، ومقتل الحسين لخوارزمي: ١/ ١٠٨، والمعجم الكبير للطبراني: ٧/ ٢٢، ح، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٤١ ـ ٢٥٢، ومشارق الأنوار: ١٠٩، فصل ٦ من باب ٣، والمطالب العالية: ٤/ ٧٤، ح، ومسند شمس الأخبار: ١/ ١٢٧، وبالهامش أخرجه البزّار وعن أبي ذر والطبراني في معاجمه وابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى وابن عساكر عن سلمة، وكشف الخفاء: ٢/ ١٣٥ ـ ١٥٥، عن عليّ وسلمة بن الأكوع، وغرر البهاء الضوي: ٥٢٦، ونوادر الأُصول: ٣/ ٦١ و٦٦، أصل ٢٢٢، وذخائر العقبى: ١٧، ودرّ السحابة: ٢٦٧، فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٧١، ح، شرح النهج: ١/ ١٩٥، جواهر العقدين: ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٥، الخطبة الثالثة ـ الذيل ـ.

على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[١].

أقول: قد صرّح السمهودي بكون فاطمة الزهراء ﷺ ونسلها أمان للأُمّة حيث قال: (ويحتمل ـ وهو الأظهر عندي ـ أنّ المراد من كونهم أماناً للأمة: أهل البيت مطلقاً، وأنّ الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسرّه أنّ الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ مساوين له في أشياء كثيرة، عدّ الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٢] فألحق الله تعالى وجود أهل بيت نبيه ﷺ في الأمّة بوجوده ﷺ فجعلهم أماناً لهم، كما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللّهم إنهم منّي وأنا منهم**».

وقد يقوى هذا بأن فاطمة ﷺ وعنهم بضعة منه ﷺ، كما في الصحيح، وأولادها بضعة من تلك البضعة، فيكونون بضعة منه بالواسطة، وكذا بنو بنيهم وهلم جرا، وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة؛ فأُقيم وجودهم في كونهم أماناً للأمة مقامه ﷺ)[٣].

وقال صاحب الذخائر المحمديّة: من خصائص آل البيت أنّه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فاذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم»[٤].

وللشيخ الرفاعي كلامٌ مفيدٌ في كونهم أماناً للأمّة فليراجع[٥].

---

(١) الشفاء: ٢/ ٤٧ ـ ٤٨، الباب ٣، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٥، الحاوي للفتاوي: ٢/ ٩٧، وضوء الشمس: ١/ ٩٩، وجواهر العقدين: ٣٣٤، الباب العاشر.

(٢) سورة الانفال: ٣٣.

(٣) جواهر العقدين: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ الباب الخامس.

(٤) الذخائر المحمدية: ٣٤٣ خصائص آل البيت.

(٥) ضوء الشمس: ١/ ١٢٢.

تحريم ذرية فاطمة عليها السلام على النار

في معاني الأخبار: الحسين بن أحمد العلوي ومحمد بن علي بن بشار معاً، عن المظفربن أحمد القزويني، عن صالح بن أحمد، عن الحسن بن زياد، عن صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال: كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم.

فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرك قول بقالي الكوفة إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة.

فأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عزّ وجلّ منه إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

وقال الحسن الوشاء: ثم التفت إلي وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[1].

فقلت: من الناس من يقرأ «إنه عمل غير صالح» ومنهم من يقرأ «إنه عمل غير صالح» نفاه عن أبيه.

فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه،

---

(١) سورة هود: ٤٦.

كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت عليهم السلام[1].

وعن سعد: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

قال عليه السلام: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام.

ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الوشاء، عن محمد بن القاسم بن الفضيل، عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

فقال عليه السلام: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

وبإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

مصباح الأنوار: عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.

ما جيلويه وابن المتوكل والهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسن عليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمى زيد النار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن.

قال ياسر: فلما ادخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذاك للحسن والحسن

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣١ ح ٢ الباب التاسع.

خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذا أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجلّ إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ إن نوحاً عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[1].

فقال الله عزّ وجلّ ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته[2].

■ ■ ■

(١) سورة هود: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٢ ح ٥ ـ ٦ الباب التاسع.

أثر الانتساب لفاطمة عليها السلام

ابن عبد ربه في العقد أن المهدي رأى في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلما انتبه قص رؤياه على الربيع فقال: إن شريكاً مخالف لك وإنه فاطمي محضاً.

قال المهدي: عليّ بشريك، فأتي به، فلما دخل عليه قال: بلغني أنك فاطمي.

قال: أعيذك بالله أن تكون غير فاطمي إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى.

قال: لا ولكن أعني فاطمة بنت محمد.

قال: فتلعنها؟

قال: لا، معاذ الله.

قال: فما تقول في من يلعنها؟

قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا يعني الربيع؟

قال: لا والله ما ألعنها يا أمير المؤمنين.

قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال.

قال المهدي: فما وجه المنام؟

قال: إن رؤياك ليست برؤيا يوسف عليه السلام وإن الدماء لا تستحل بالأحلام[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٤٣.

بركة أولاد فاطمة عليها السلام

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١].

سُئل الإمام الباقر عليه السلام عنها فقال: «الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمّة»[٢].

وفي رواية: غصنها فاطمة وثمرها أولادها[٣].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها[٤].

وأخرجه ابن عساكر بلفظ: أنا شجرة وفاطمة حملها، وفي حديث آخر: وفاطمة أصلها[٥].

(١) سورة إبراهيم: ٢٤.
(٢) بصائر الدرجات: ٧٩، ح ٢، الباب الثاني.
(٣) معاني الأخبار: ٤٠٠، ح ٦١.
(٤) شواهد التنزيل: ١/٤٠٨، ح ٤٣٠.
(٥) تاريخ دمشق: ١٤/١٦٨.

عدم انقطاع نسل النبيّ إلّا من فاطمة عليها السلام

وقال رسول الله ﷺ : «كلّ سبب ونسب يوم القيامة ينقطع إلّا سببي ونسبي».

وروي بألفاظ قريبة ومشابهة منها (كلّ سبب وصهر).

أخرج هذا الحديث: البزار والحاكم والطبراني في معاجمه والدارقطني في العلل وابن إسحاق وابن السكن في صحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأحمد وابن عبد ربّه والمغازلي وابن سعد والخطيب البغدادي[١].

ورواة الحديث: عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، والمسور.

قال العلماء: إنقرض نسب رسول الله ﷺ إلّا من فاطمة.

وقال الزبير بن بكّار: إنقرض عقب زينب[٢].

---

(١) تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ٣/ ١٤٣، ح ١٤٧٧ ذكر عن جملة من الحفّاظ والرواة، وسيرة ابن إسحاق: ٢٤٩، مناقب ابن المغازلي: ١٠٨، ح ١٥٠، المطالب العالية: ٤/ ٨٠، مفردات الراغب: ٣، كنز العمّال: ١٣/ ٦٢٤، ربيع الأبرار: ٤/ ٣٠٤، العقد الفريد: ٦/ ٩٩، وفضائل أحمد: ٢/ ٦٢٥، ح ١٠٦٩، والمستدرك ٣/ ١٤٢، السُنن الكبرى: ٧/ ٦٤، والمعجم الأوسط: ٥/ ٨٠، ح ٤١٤٤، مسند البزّار: ١/ ٣٩٧، مسند عمر والمعجم الكبير: ٣/ ٤٥، ح ٢٦٣٣، وما بعده ودرّ السحابة: ٢٧٢، والطبقات: ٢/ ٣٣٨، ترجمة أم كلثوم رقم: ٤٦٣٤، تاريخ بغداد: ٦/ ١٨٠، ترجمة إبراهيم بن مهران، رقم ٣٢٣٧، و١٠/ ٢٦٩، ترجمة عبد الرحمن بن بشر، رقم ٥٣٨٧.

(٢) الثغور الباسمة: ٢٣، والمواهب اللدنيّة: ١/ ٣٩٦.

ويؤيّده ما روي عن رسول الله ﷺ: يا بُنيّة إنّه ليس من نساء المسلمين إمرأة أعظم دُرّيّةً منكِ[١].

(١) ذخائر العقبى: ٤٠ ذكر شبهها بالنبيّ في مشيتها.

إختصاص ولد فاطمة عليها السلام بأبوّتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»، وفي لفظ: كلّ بني أم ينتمون إلى عصبة[1].

* أقول: تقدّم أنّ نسل النبيّ إنقطع إلّا من فاطمة عليها السلام.

هذا باقة من أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أهل بيته والتي منهم بل وأولهم فاطمة عليها السلام.

(١) تاريخ بغداد: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، عثمان بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة، رقم ٦٠٥٤.

أولاد فاطمة أولاد النبي عليه السلام

في بعض كتب المناقب أخبرنا علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أبيه أحمد بن الحسين، عن أبي عبدالله الحافظ، عن أبي محمد الخراساني، عن أبي بكر بن أبي العوام، عن أبيه، عن حريز بن عبدالحميد عن شيبة ابن نعامة، عن فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم.

وأخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ببغداد، عن أبي عمروبن السماك عن حنبل بن إسحاق، عن داود بن عمرو، عن صالح بن موسى، عن عاصم بن بهدلة عن يحيى بن يعمر العامري قال: بعث إلي الحجاج فقال: يا يحيى أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت له: إن أمنتني تكلمت قال: فأنت آمن.

قلت له: نعم أقرأ عليك كتاب الله إن الله يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى أن قال: - ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1] وعيسى كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول، وقد نسبه الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام.

قال: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟

قالت: ما استوجب الله عزّ وجلّ على أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[2].

---

(١) سورة الانعام: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٧.

قال: صدقت ولا تعودن لذكر هذا ولا نشره.

وجاء الحديث مرسلاً أطول من هذا، عن عامر الشعبي أنه قال: بعث إلي الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور والسيف مسلول، فسلمت عليه فرد علي السلام فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر وأجلسني عنده ثم أشار فأتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعوه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ﷺ ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه.

فقلت: يجب أن تحل قيده فإنه إذا احتج فإنه لا محالة يذهب وإن لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد، فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج: ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت وإلا أضرب عنقك فقال له: انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: انتظر! فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ثم سكت وقال للحجاج: اقرأ ما بعده فقرأ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟

قال: إنه كان من ذريته.

قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنسب إليه معه بعده، فالحسن والحسين «أولى أن ينسبا إلى رسول الله ﷺ مع قربهما منه فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب علي أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأني كنت أظن أني أعرفها فإذا أنا لا أعرفها فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشراً عشراً ويتصدق بها ثم قال: هذا كله ببركة الحسن والحسين ﷺ، لئن كنا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله ﷺ.

كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبري: عن إبراهيم بن أحمد الطبري عن محمد بن أحمد القاضي التنوخي، عن إبراهيم بن عبدالسلام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن شيبة بن نعامة، عن فاطمة الصغرى، عن فاطمة الكبرى قالت: قال النبي ﷺ: لكل نبي عصبة ينتمون إليه وإن فاطمة عصبتي التي تنتمي إليّ[1].

تاريخ بغداد وكتاب السمعاني وأربعين المؤذن ومناقب فاطمة عن ابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود قال النبي ﷺ: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

قال ابن منده: خاص بالحسن والحسين ويقال: أي من ولدته بنفسها، وهو المروي عن الرضا عليه السلام والأولى كل مؤمن منهم.

عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله ﷺ قال: فبأي شي احتججتم عليهم؟

قلت: بقول الله في عيسى ابن مريم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ «فجعل عيسى من ذرية إبراهيم».

واحتججنا عليهم بقوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[2].

قال: فأي شي قالوا؟

قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية تسمي لصلب رسول الله ﷺ لا يردها إلا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٩ ح ١ الباب التاسع.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

قال: حيث قال الله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ـ إلى قوله ـ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾[1] فسلهم يا أبا الجارود هل يحلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما فإن قالوا: نعم فكذبوا والله، وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا رسول الله لصلبه وما حرمت عليه إلا للصلب.

قال العلامة المجلسي: أقول: إطلاق الابن والولد عليهم كثير وقد مضى الأخبار المفصلة في باب احتجاج الرضا ﷺ عند المأمون في الإمامة، وسيأتي في احتجاج موسى بن جعفر ﷺ مع خلفاء زمانه ولعل وجه الاحتجاج بالآية الأخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الآية، والأصل في الاطلاق الحقيقة أو أنهم يستدلون بهذه الآية على حرمة حليلة ولد البنت، ولا يتم إلا بكونه ولداً حقيقة للصلب، وسيأتي تمام القول في ذلك في أبواب الخمس إن شاء الله[2].

وفي تفسير القمي: أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال: قال لي أبوجعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ﷺ؟

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله ﷺ قال: فبأي شي احتججتم عليهم؟

قلت: بقول الله عزّ وجلّ في عيسى ابن مريم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وجعل عيسى من ذرية إبراهيم.

قال: فأي شي قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال: فبأي شي احتججتم عليهم؟

قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ الآية قال: فأي شي قالوا لكم؟

---

(١) سورة النساء: ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٣ ح ٧ ـ ٨ الباب التاسع.

قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول أبناءنا وإنما هما ابن واحد.

قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله تسمي لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

قال: حيث قال الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ - إلى أن ينتهي إلى قوله - ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فسلهم يا أبا الجارود هل حل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتهما، فإن قالوا: نعم فكذبوا والله وفجروا وإن قالوا: لا، فهما والله ابناه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب[1].

قال العلامة المجلسي: قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيام صفين حين رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب: املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس بهذين يعني - الحسن والحسين - عن الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله، وولد رسول الله وذرية رسول الله، ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: نعم لأن الله سماهم أبناءه في قوله تعالى ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وإنما عنى الحسن والحسين ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[2].

قلت: أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام، والجواب الشامل للجميع أنه عنى زيد بن الحارثة لأن

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٤ ح ٩ الباب التاسع.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

العرب كانت تقول: زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال: إن محمداً ليس أباً لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم وذلك لا ينفي كونه أباً لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام.

أقول: ثم ذكر بعض الاعتراضات والأجوبة التي ليس هذا الباب موضع ذكرها[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٤ ذيل الباب التاسع.

أدعية الرّسول بذهاب الرّجس عن ذرية فاطمة

ـ وقال للحسن عليه السلام عند ولادته: «اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»[١].

ـ ومنها ما روي عن أمّ سلمة وسلمان وأنس وعليّ عليهم السلام جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ وفاطمة عند زفافهما: «اللهمّ إنّي أعيذهما بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ إني أُعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم.

اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما».

وقال صلى الله عليه وآله: «طهّركما الله وطهّر نسلكما»[٢].

ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ولمّا أتاه به أخذ من ريقه المبارك شيئاً وألقاه في الماء، ثمّ أعطاه لأمير المؤمنين فشرب منه ونضح الباقي في القعب على صدره وصدر فاطمة وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثمّ رفع يديه قائلاً: «اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، اللهمّ إنّهما أحبّ

(١) سبائك الذهب: ٣٢٠.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج عليّ، وينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٦ ١٧٧ ط. اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣١ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب، والمصنّف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٨٩ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبيّ، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

الخلق إليّ فأحبّهما وبارك في ذرّيّتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما بك من الشيطان الرجيم.

ثمّ قال لعليّ: أُدخل بأهلك بارك الله لك و﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾».

إلى أن قال: «وارزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة واجعل في ذرّيّتهما البركة واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك، طهّركما الله وطهّر نسلكما»[١].

ـ وعن أنس أنّه ﷺ قال: «اللهمّ إنّي أُعيذها بكَ وذرّيّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شملهما»[٢]ـ جاء في دعاء النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ: «اللهمّ إنّك خليفتي عليه وعلى ذريّته الطيّبة المطهّرة التي أذهبت عنها الرّجس والنّجس وصرفت ملامسة الشيطان»[٣].

وفي حديث: «سألت ربيّ أنْ يطهّر مسجدي بك وبذرّيّتك»[٤].

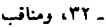

(١) وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٣١ ـ ٣٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢/١١١.

(٢) تاريخ الخميس: ١/ ٤١١ بناء عليّ بفاطمة، الموطن الثاني، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤٩ ح ٣٩٩ ط. النجف و٢١٧ ط. بيروت، وجواهر العقدين: ٣٠٢ الباب الثامن.

(٣) غيبة النعماني: ٩٣ باب ١٠.

(٤) مسند البزار: ٢/ ١٤٤ ح ٥٠٦.

فضل ذرية فاطمة عليها السلام يوم القيامة

قال تعالى ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[١].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية قال: والله فاطمة وذُرّيتها وشيعتها ومَنْ أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[٢].

وفي تفسير فرات الكوفي: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش، يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها «فتمر إلى قصرها» فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟

فيقول: هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إني جعلت تعزيتك اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولادكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولادها معروفاً ممن ليس من شيعتها فهو قول الله عزّ وجلّ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[٣] قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[٤] هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن

(١) سورة سورة الأنبياء: ١٠٢.
(٢) البحار: ٤٣/ ٦٣، ح ٥٤.
(٣) سورة الأنبياء: ١٠٣.
(٤) سورة الأنبياء: ١٠٢.

أولادهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها[١].

وعن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لُمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صُنع بولديّ من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن، فتلقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة زلقة طلقة: يا ربّنا بما أوجبت النار لنا قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل إن من علم ليس كمن لا يعلم[٢].

وفيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نُصب لفاطمة قبّة من نور وأقبل الحسين رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله قتلته، والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين، ثم ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن. ثم قال أبو عبد الله: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[٣].

وقال رسول الله ﷺ: **«يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحقّ لو أخذت بحلقة باب الجنّة ما بدأت إلّا بكم»**.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ٢١٧، والبحار: ٧/ ١٢٧.

(٣) ثواب الأعمال: ٢١٧، ومثير الأحزان لابن نما: ٦٢.

أخرجه أحمد في الفضائل عن عليّ والخطيب في التاريخ والعقيلي عن ابن عباس وابن شبة[١].

وأخرج مسلم في الصحيح: «**نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ونحن أوّل مَنْ يدخل الجنّة**» وبلفظ آخر: نحن أوّل الناس دخولاً الجنّة»[٢].

* **أقول:** سوف يأتي له شاهد صريح أنّ فاطمة أوّل مَنْ يدخل الجنّة[٣].

وله شاهد آخر من حديث أبي رافع: أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا[٤].

ورواه الزمخشري بلفظ: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرّيتنا خلف أزواجنا[٥].

وأخرجه بهذا اللفظ الثعلبي وأحمد عن عليّ وعبد الله والطبراني عن أبي رافع[٦].

وله شاهد قويّ من حديث عليّ عند الطبراني والديلمي: أوّل مَنْ يرد الحوض أهل بيتي[٧].

■ ■ ■

---

(١) فضائل أحمد: ٢/ ٦١٩، ح ١٠٥٨، وتاريخ بغداد: ٩/ ٤٤٥، ترجمة رقم.

(٢) المواهب الدينيّة: ٣/ ٤٦٨، ذيل الكتاب.

(٣) راجع جواهر العقدين: ٢٦٥، الباب الخامس.

(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٤، والبقيّة: ٢٧٦، ح ١٥٠٢٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٤، ح ١٠٦٨، والضعفاء للعقيلي: ٢/ ٢٤٠، رقم الترجمة ٧٩٢، وتاريخ المدينة لابن شبه ٢/ ٦٤٠، اسماء النبيّ في الكتب.

(٥) تفسير الكشّاف: ٣/ ٤٦٧، مورد آية المودّة.

(٦) جواهر العقدين: ٢٩٤، الباب السابع عن الثعلبي وأحمد والطبراني.

(٧) الصواعق المحرقة: ٢٤٤، ط. بيروت، و١٦٠ ط. مصر، وجواهر العقدين: ٢٩١، والفردوس: ١/ ٢٧، ح ٤٠.

شفاعة فاطمة عليها السلام لذريتها يوم القيامة

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بيّ مَنْ تولّاني وتولّى ذُرّيتي من النار ووعدك الحقّ وأنت لا تُخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجل: صدقتِ يافاطمة إنّي سمّيتكِ فاطمة وفطمت بكِ مَنْ أحبّك وتولّاكِ وأحبّ ذُرّيّتكِ وتولاهم من النار ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورُسلي وأهل الموقف موقفكِ منّي ومكانكِ عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة»[1].

وروي بلفظ: إنّ لفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي سمّيتني فاطمة وفطمت من تولّاني من النار ووعدك الحقّ فيقول: صدقتِ يا فاطمة ووعدي الحقّ، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعك وليظهر لملائكتي وأنبيائي مكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه محبّاً [فخذي] بيده إلى الجنّة[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت

---

(١) البحار: ٨/ ٥١، ح ٥٨.

(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة وإنّها سيّدة نساء العالمين[١].

وقد روي في الخبر أنّها لمّا سمعت بأنّ أباها زوّجها وجعل الدرهم مهراً لها فقالت يا رسول الله إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدرهم فما الفرق بيني وبينهنّ، أسألكَ أن تردّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عُصاة أمّتكَ، فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمّة أبيها.

فلمّا احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت: إذا أُحشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وتشفّعت في عُصاة أمّة أبي، ولمّا احتضرت اغتسلت بنفسها وأوصت أن لا يغسّلها أحد فدفنها عليّ عليه السلام بغسلها ذلك، كذا من كشف الغمّة للشيخ عبد الوهاب الشعراني:

بمحمّد وببنته وببعلها ... وابنيهما السبطين أعلام الهُدى
فرّج عن المكروب واكشف غمه ... يا خير مَنْ رفع العباد له يدا[٢]

وتقدّم في توسّل قسّ بن ساعدة المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «... **بحقّ محمد والثلاثة المحاميد معه والعليين وفاطم والحسنين الأبرعة... أولئك النقباء الشفعة... وبهم تنال الشفاعة...**»[٣].

وعن أبي أيوب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: «**يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة على الصراط، قيل: حتّى لا يراها قاتل الحسين فيتعلّق بها فتعفو عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب...**»[٤].

وعن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين وفاطمة: يا حسن ويا

---

(١) البحار: ٤٣/ ٢٤، ح ٢٠.
(٢) أخبار الدول للقرماني: ٨٨، الفصل الأربعون.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، وكنز الفوائد: ٢٥٧.
(٤) نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٦ مناقبها.

حسين أنتما كفّتا الميزان ولفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان ولأمّكما الشفاعة...»[١].

وقال النسفي: سألت فاطمة ﷺ النبيّ ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمّته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها[٢].

ومما يؤيد ذلك:

ما جاء في الحديث: «ليس أحد من أهل بيت النبيّ إلّا له شفاعة» أخرجه ابن أبي الدنيا عن كعب الأحبار[٣].

وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني من طريق عمر بن عبد العزيز في قصّته مع عبد الله بن الحسن بلفظ: إنّه ليس أحدٌ من بني هاشم إلّا وله شفاعة[٤].

وأخرجه أحمد مختصراً عن شعبة بن زياد عن عمر بن عبد العزيز[٥].

(١) نزهة المجالس: ٢/٢٢٨.

(٢) ضوء الشمس: ١/٩٧، مطلب فيما جاء في فضل ذُرّيته المكرمين.

(٣) الطبقات الكبرى: ٥/١٦، وينابيع المودّة: ٣٠٤، ط. تركيا و٣٦٤ النجف، وحلية الأولياء: ٦/٤٢.

(٤) جواهر العقدين: ٢٩٧ ـ ٢٩٨، الباب التاسع.

(٥) الزهد لأحمد: ٣٦١، زهد عمر.

من زار ذرية فاطمة فقد زار فاطمة والنبي

قال النبي الأعظم ﷺ: ألا وأزيدكم من فضلها: إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما[1].

❀ ❀ ❀

(١) المصدر نفسه.

إخراج فاطمة من أحب ذريتها من النار

وفي تفسير فرات الكوفي: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش، يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها «فتمر إلى قصرها» فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟

فيقول: هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إني جعلت تعزيتك اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولادكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولادها معروفاً ممن ليس من شيعتها فهو قول الله عزّ وجلّ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[1] قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[2] هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولادهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها[3].

■ ■ ■

(١) سورة الأنبياء: ١٠٣.
(٢) سورة الأنبياء: ١٠٢.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢ ـ ٦٣.

وصية النبي الأعظم بذرية فاطمة عليها السلام

قال الحضرمي: عن النبي ﷺ: «ان الله أوصاني بذوي القربى».

وصح قوله ﷺ: «أوصيكم بعترتي خيراً وان موعدكم الحوض»[١].

وصح قوله ﷺ من حديث زيد بن أرقم: «فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوصي بهم خيراً»[٢].

وأخرج أبو سعيد والملا في سيرته: «استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»[٣].

وحديث: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً»[٤].

وأخرج أبو سعيد أيضاً: «انا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا»[٥].

وصح قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا»[٦].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٦ ط. مصر و١٩٤ ط. بيروت الفصل الثاني من الباب التاسع.

(٢) تفسير آية المودة: ٥٩، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الآية الرابعة.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٣٠ ط. مصر و٣٤٤ ط. بيروت باب وصية النبي بهم.

(٤) غرر البهاء الضوي: ٤٧٣ الفصل السادس وقال أخرجه أبو سعيد والملا، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الآية الرابعة.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٣٦ ـ ١٥٠ ط. مصر و٣٥٢ ـ ٢٣١ ط. بيروت الآية الرابعة وباب أن الامان ببقائهم.

(٦) المعجم الاوسط: ٣/ ١٢٢ ح ٢٢٥١، وضوء الشمس: ١/ ١٠٤.

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام: «**ألا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**»(١).

قال العلماء ﷺ: ضرب ﷺ مثلا لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة بالعيبة والكرش، لأن العيبة ما يخزن نفيس الامتعة، والكرش مستقر الغذاء.

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لأحدى ثلاث**: اما منافق أو لريبة، واما امرؤ حملت به أمه في غير طهر» أخرجه الديلمي(٢).

وعن الحسين بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي وليدخل السرور عليهم**». أخرجه الديلمي في الفردوس(٣).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اصطنع إلى أهل بيتي يداً كافيته عليها يوم القيامة**». أخرجه في الطالبيين(٤).

وعن عبد الله بن زيد عن أبيه ان النبي ﷺ قال: «**من أحب ان يُنسأ له في أجله، وان يمتّع بما خوله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد يوم القيامة مسوداً وجهه**»(٥).

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٧١٤ ح ٣٩٠٤ كتاب المناقب ـ مناقب الانصار، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٤٠٢ ح ٣٢٣٤٧ بلفظ: «**إلا ان عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وان كرشي الانصار فاعفوا...**».

(٢) الفردوس: ٣/ ٦٢٦ ح ٥٩٥٥ عن علي ط. دار الكتب العلمية.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٧٦ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت المقصد الرابع من الآية ١٤، واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار: ١٤٤ عن الديلمي، ولم أجده في الفردوس المطبوع، ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي: شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي، احياء الميت للسيوطي: ٢٥٩.

(٤) المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، واحياء الميت للسيوطي: ٢٦٨ عن ابن عساكر، وكنز العمال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٥٢، ودر السحابة: ٢٦٨ مناقب الال ح ١٦، والمشرع الروي: ١/ ١٣، وضوء الشمس: ١/ ١٠٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٨٦ ط. مصر و٢٨٢ ط. بيروت، والمشرع الروي: ١/ ١٣.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ان لله عزوجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته».

قال: قلت: وما هن؟

قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي». أخرجه الطبراني في الكبير[١].

وعن علي كرم الله وجهه: «أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه». أخرجه الديلمي[٢].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: «اجعلوا أهل بيتي مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس والرأس لا يهتدي إلّا بالعينين»[٣].

وعن حذيفة من اثناء حديث طويل قال: قال ﷺ: «يا أيها الناس ان الشرف والفضل والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته، فلا تذهبن بكم الاباطيل». أخرجه ابن حيان في الكبير[٤].

---

(١) المعجم الاوسط: ١/ ١٦٢ ح ٢٠٥، والمعجم الكبير: ٣/ ١٢٦ ح ٢٨٨١، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ والبغية: ٢٦٦ ح ١٤٩٨٣، ولسان الميزان: ١/ ٣٩، واحياء الميت للسيوطي: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن الحاكم في التاريخ والديلمي من طريق أبو سعيد، والصواعق: ٢٣٣ ط. مصر و٣٤٨ ط. بيروت عن أبو الشيخ.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٤٧٣ الفصل السادس، والمشرع الروي: ١/ ١٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٤٧ ح ٢٦٤٠ ولكن أوله: انزلوا، والمشرع الروي: ١/ ١٤ ـ ١٥.

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٠ عن الملا، وغررالبهاء الضوي: ٤٩١ فصل في مراتب الاولياء عن أبو الشيخ ابن حيان، ونظم درر السمطين: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ فضل الحسين، والمشرع الروي: ١/ ١٥، والصواعق المحرقة: ١٧٦ ط. مصر و٢٦٨ ط. بيروت.

* يؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب: تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف إلّا بولاية علي ﷺ. الصواعق المحرقة: ١٧٨ ط. مصر و٢٧٠ ط. بيروت ـ المقصد الخامس من الآية الرابعة عشر.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة انه ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي»[١].

وأخرج الخطيب عن عثمان ان رسول الله ﷺ قال: «من صنع إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني»[٢].

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[٣] انه قال: حفظاً بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحاً[٤].

وروي انه كان بينهما سبعة أو تسعة آباء[٥]، فكيف لا تحفظ ذرية النبي ﷺ به وان كثرت الوسائط بينهم وبينه.

ومن ثم قال جعفر الصادق: «احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً». أخرجه عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة[٦].

ونقل السيد السمهودي عن الحافظ جمال الدين الزرندي قال: يروى ان علي بن الحسين عليه السلام قال: «أيها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عيّ، وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء، ألا ان الله عزوجل ذكر أقواماً بآبائهم فحفظ الابناء للآباء قال تعالى ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ وقد حدثني أبي عن آبائه انه كان التاسع من ولده، ونحن

---

(١) الفردوس: ٢/ ١٧٠ ح ٢٨٥١ ط. دار الكتب وحذف من ط. دار الكتاب، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ٣١١ مناقب ابن عوف من كتاب المعرفة، وكنوز الحقائق: ١/ ٢٨١ ح ٣٥٥٩.

(٢) يأتي الحديث، ويراجع كنز العمال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٥٣، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١٦ مورد اية المودة.

(٣) الكهف: ٨٢.

(٤) مستدرك الصحيحين ـ تفسير سورة الكهف: ٢: ٣٦٩، وفتح القدير: ٣/ ٣٠٦ مورد الآية، والتدوين في أخبار قزوين: ٢/ ١٥٨ ترجمة أحمد بن الحسن أبو شمس، وتقدم تخريجه.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦٠ ط. بيروت ـ خاتمة في أمور مهمة. وهو المروي عن جعفر بن محمد الصادق، راجع تفسير الرازي ٢١: ١٦٢ مورد الآية، وفتح القدير ٣: ٣٠٤ مورد الآية.

(٦) الصواعق المحرقة: ١٧٥ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت الآيات النازلة فيهم، وجواهر العقدين: ٣٥١ الباب الحادي عشر.

عترة رسول الله ﷺ احفظوها لرسول الله ﷺ، قال الراوي: فرأيت الناس يبكون من كل جانب[١].

قال بعض العلماء: إذا كان الله تعالى أوصى بأولاد الصالحين فقال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فما ظنك باولاد الاولياء، وإذا كان كذلك في أولاد الاولياء فما ظنك باولاد الشهداء، ثم ما ظنك بأولاد الصديقين، ثم ما ظنك باولاد النبيين، ثم ما ظنك باولاد المرسلين، ثم ما عسى أن يعبر به عن أولاد سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ[٢].

(ولقد ورد) في هذا الباب أحاديث جمة وعمل بمقتضاها أكابر هذه الامة، وذلك معلوم ومشهور وفي سير السلف مذكور، ولا بأس هنا بالاشارة إلى شيء من ذلك ترغيباً وتشويقاً إلى القيام بحق أولئك.

(فنقول) صح عن الصديق انه قال: «والله لأن أصلكم أحب الي من ان أصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولعظيم حقه الذي جعله الله على كل مسلم»[٣].

وصح عنه أيضاً قوله: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب الي أن أصل من قرابتي»[٤].

وصح قوله: «أيها الناس ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»[٥].

---

(١) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب الحادي عشر.

(٢) ذكره بتفاوت في شرح الشمائل المحمدية: ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩ باب في تواضع رسول الله، وكذلك في لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري: ٢/ ٧٦.

(٣) الشفا: ٢/ ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم.

(٤) صحيح البخاري: ٥/ ٨٢ ح ٢٣٠ مناقب قرابة الرسول و١٨٩ ح ٥٢٧ باب ١٢٩ حديث بني النضير، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، والشفا: ٢/ ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم.

(٥) صحيح البخاري: ٥/ ٨٣ ح ٢٣١ مناقب قرابته من كتاب فضائل أصحاب النبي و٩٣ مناقب الحسن والحسين، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، واحياء الميت للسيوطي: ٢٣٩، والشفا: ٢/ ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم، وتفسير ابن كثير: ٤/ ١١٨، وتاريخ السيوطي: ٩٨.

وثبت في صحيح البخاري: حمل الصديق للحسن بن علي ﷺ مع ممازحته لعلي بقوله وهو حامل للحسن: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي ﷺ يضحك[١].

فعل ذلك الصديق ادخالا للسرور على قلبه وقلب أبيه وأمه ﷺ .

وأخرج الدارقطني عن عبد الرحمن الاصبهاني قال: جاء الحسن إلى أبي بكر وهو على المنبر فقال: «انزل من مجلس أبي».

فقال: صدقت والله انه لمجلس أبيك، ثم أخذه فاجلسه في حجره وبكى، فقال علي ﷺ: أما والله ما كان عن رأيي، قال: صدقت والله ما اتهمتك[٢].

(ووقع) نظير ذلك للحسين السبط مع سيدنا عمر بن الخطاب وهو على المنبر فقال له عمر: منبر أبيك والله لا منبر أبي.

فقال علي: «والله ما أمرت بذلك» فقال عمر: والله ما اتهمناك، وأخذه عمر وأقعده إلى جنبه وقال: هل أنبت الشعر على رؤوسنا إلّا أبوك»[٣]. أي: وهل نلنا الرفعة إلّا به.

ولما فرض ﷺ للناس عطاءهم، قالوا له: ابدأ بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٨ الكتاب المناقب باب صفة النبي و٩٣ باب مناقب الحسن والحسين، والشفا: ٢/ ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم، وتاريخ بغداد: ١/ ١٤٩ ذكر الحسن والحسين.

(٢) تاريخ السيوطي: ٨٠، وشرح النهج: ٦/ ٤٢ الكلام ٦٦، وكنز العمال: ٥/ ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ و١٣/ ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢.

(٣) تاريخ المدينة للسخاوي: ١/ ٢٩٥ ترجمة الحسين رقم ٩٩٢ وفيه: وهل أنبت الشعر على رؤسنا إلا أنتم، وتاريخ بغداد: ١/ ١٥٢ ذكر الحسين، والاصابة: ١/ ٣٣٣ ترجمة الحسين وصححه، وتهذيب الكمال: ٦/ ٤٠٤ ترجمته برقم ١٣٢٣ وفيه: انزل عن منبر أبي واذهب منبر أبيك ـ إنما أنبت ما ترى في رؤسنا الله ثم أنتم، ومقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٩٣.

(٤) مسند الشافعي: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء» بلفظ مقارب، والكامل لابن عدي: ٦/ ٢٣٢ ترجمة الحسن.

وحمل إليه مرة مال ليفرقه فبدأ بالحسن والحسين عليهما السلام، فالتفت إليه ولده عبد الله بن عمر وقال: يا أبت أنا أحق ان تقدمني بالعطية؛ لمكانك في الخلافة.

فقال: يا بني ايت لك بأب كابيهما أو جد كجدهما حتى أقدمك بالعطية.

وعن ابن عباس عليه السلام قال: كان عمر بن الخطاب يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده[١].

وعن يحيى بن سعيد الانصاري عن عبيد بن حسين قال: استأذن حسين بن علي عليه السلام على عمر بن الخطاب، فلم يؤذن له فجلس ينتظر، فجاء عبد الله بن عمر يستأذن فلم يؤذن له فانصرف.

قال: فقال الحسين: «ان لم يؤذن لابن عمر لا يؤذن لي» فانصرف.

قال: فقال عمر: عليّ بالحسين، فجيء به قال: «يا أمير المؤمنين استأذنت فلم يؤذن لي فجلست، فجاء عبد الله بن عمر فاستأذن فلم يؤذن له، فقلت: ان لم يؤذن له فلا يؤذن لي».

فقال عمر: أنت أحق بالاذن منه، وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلّا أنتم، إذا جئت فلا تستأذن[٢].

وقال عليه السلام مرة للزبير بن العوام: هل لك ان نعود الحسن بن علي فانه مريض، أما علمت: «ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة»[٣].

(وقال الشعبي) كما في الشفاء للقاضي عياض: صلى زيد بن ثابت على جنازة، فقربت له بغلته ليركب فجاء ابن عباس عليه السلام فاخذ بركابه، فقال زيد: خلّ عنك يا ابن عم رسول الله.

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٩ ط. مصر و٢٧٢ ط. بيروت، وكتاب الالمام: ٥/ ٣٠٥.

(٢) الاصابة: ١/ ٣٣٣ ترجمة الحسين وصححه، وتاريخ بغداد: ١/ ١٥٢ ذكر الحسين بتفاوت، والصواعق المحرقة: ١٧٩ ط. مصر و٢٧٢ ط. بيروت.

(٣) الكامل لابن عدي: ٢/ ١٥٥ ترجمة جعفر الهاشمي برقم ٣٤٧.

فقال: هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء، فقبّل زيد ابن عباس عليه السلام وقال: هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وآله[1].

(١) احياء علوم الدين: ١/ ٥٠ الباب الخامس في آداب المتعلم، وضوء الشمس: ١/ ١٠٠، وفي العقد الفريد: ٢/ ٩ بلفظ: امر الرسول تقبيل يد اهل البيت، وأمالي الشجري: ١/ ٧٠ الحديث الثالث، الشفا: ٢/ ٥٠ الباب الثالث من القسم الثاني، وجواهر العقدين: ٣٨٨ الباب ١٣.

قصص في إكرام فاطمة وذريتها عليها السلام

إعراض فاطمة عن مبغض أولادها

قال السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين»: من العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه إلى مكة المشرّفة ومعه مال وقماش، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بالصفراء، فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب يحرضه على المذكورين مطلعها:

أعبت صفات نداك المصقع اللسنا ... وحزت في الجود حد الجود والحسنا

❖ ومنها

فإن أردت جهاداً رُوّ سيّفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

ولا تقل انّهم أولاد فاطمة ... لو ادركوا ال حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأى في المنام فاطمة عليها السلام وهي تطوف بالبيت، فسلّم عليها، فلم تجبه، فتضرع إليها وتذلل وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته:

حاشا بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض أو من خنا

وإنّما الأيام في غدرها ... وفعلها السيء ساءت بنا

أن ساء مِن ولدي واحد ... تجعل كل السب عمداً لنا

فتب إلى الله فمن يقترف ... إثماً بنا يأمن مما جنا

أكرم لعين المصطفى أحمد ... ولا تهن من آله أعينا

فكل ما نالك منهم غداً ... تلقى بها في الحشر منّا المنا

قال أبو المحاسن: فانتبهت من منامي فزعاً، وقد اكمل الله تعالى عافيتي من الجراح والمرض، فكتبت الأبيات وحفظتها وتبت إلى الله تعالى مما قلت، وقطعت تلك القصيدة وقلت:

عذراً إلى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة تقبلها من أخي ... مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد ... منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم ار ما يفعله شيأ ... بل إنّه في الفعل قد أحسنا.

إنتهى مع اختصار[1].

■ ■ ■

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٣٠ ـ ١٣٢ ط. النجف و١٠٩ ـ ١١٠ ط. الهند الثانية والقصة طويلة اختصرها المصنف، وجواهر العقدين: ٣٥٥ الباب ١١ وذكر أن القصة مشهورة وموجودة في ديوان ابن عنين وكتاب الدر النظيم.

غضب النبي وفاطمة لشتم ابنها

روي أنّ تاجراً من تجار اليمن سافر بمال إلى مكة، فلما وصل إليها أخذ منه حسن بن عجلان الشريف الحسيني سلطان مكة، العشور المعتاد الذي يؤخذ من التجار المسافرين، فصار ذلك يتكلم عليه حيث جار عليه، وينسبه إلى الظلم وعدم الخوف من الله تعالى.

فلما كان ليلة من الليالي رأى ذلك التاجر النبي ﷺ معرضاً عنه، فقصده التاجر ليصافحه فدفعه ﷺ في صدره.

فقال: ما ذنبي يا رسول الله، وقصده ثانياً ليصافحه، فكان ما كان منه أولا، وقال له بعد ذلك: إرض فاطمة، وكانت عليها السلام بقربه، ولم يرض عنه النبي ﷺ حتى ذهب إلى ابنته فاطمة وقال لها: ما ذنبي.

فقالت له: إبني عجلان حيث شتمته ووبّخته على شتمه[1].

(١) غرر البهاء الضوي: ٥٥٤ تتمة تتضمن عناية الله بهم.

تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها

حكي أنّه حصل غلاء شديد بمكة المشرفة حتى أكل الناس فيه الجلود، فورد على القاضي سراج الدين أربعة عشر قطعة دقيقاً ففرّق العشر، وأخذت زوجته الأربع، وكانوا ثمانية عشر نفساً، وقالت له: تريد أن تقتلنا من الجوع، فلما كان الليل قام من منامه مرعوباً قال:

رأيت فاطمة الزهراء وهي تقول: يا سراج أتأكل البر وأولادي جياع.

ونهض إلى القطع الباقية وفرقها على الأشراف، وما كان أهله يقدرون على القيام من الجوع[1].

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت، وجواهر العقدين: ٣٧١ الباب ١٢، وغرر البهاء الضوي: ٥٤٦ تتمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المنتقى.

إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف

ذكر العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق قال: «حكى التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنّه كان يبالغ في تعظيم أشراف المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام، وسبب تعظيمه لهم أنّه كان منهم شخص إسمه مطير مات، فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام، فرأى النبي ﷺ في النوم ومعه فاطمة إبنته الزهراء ﷺ، فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلة له: أما يسع جاهنا مطيراً»[1].

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهاء الضوي: ٥٥١ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين: ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش: العقد الثمين: ٢/ ٣٩.

هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها

نقل في الصواعق أيضاً قال: وحكي ـ أعني التقي الفاسي ـ في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمى بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنّه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه، فرأى في المنام فاطمة عليها السلام وهي بالمسجد الحرام والناس يسلّمون عليها، وإنّه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه، فقالت: يموت ولدي ولا تصلّي عليه، فتأدّب واعترف بظلمه بعدم الصلاة[1].

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهاء الضوي: ٥٥٠ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين: ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش العقد الثمين: ١/ ٤٦٩.

أمر فاطمة باكرام الأشراف

عن بعض الأشراف من آل أبي علوي ﷺ قال: زرت أنا وأحد الأشراف بني علوي قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي رحمة الله عليه، ثم قفلنا راجعين، فمررنا على بعض قرى دوعن، فإذا نحن برجل صالح من حملة القرآن فقال: رأيت البارحة فاطمة الزهراء ﷺ وهي تقول: غداً يقدم عليك إثنان من ولدي.

فأخبرناه إنّا من بني علوي، فبكى لذلك فرحاً[1].

(١) غرر البهاء الضوي: ٨٦ الفصل الثاني.

فهرس الموضوعات

تمهيد في ضرورة معرفة النسب ٥
بيت فاطمة عليها السلام ٨
معنى الذرّيّة ١١
أولاد فاطمة عليها السلام ٢٠
حياة ولدها الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٢
في ولادة الحسن عليه السلام ٢٣
صلح الحسن عليه السلام مع معاوية ٢٥
اجتهاد الحسن في العبادة وتصدّقه ٢٨
في سخاء الحسن عليه السلام وكرمه ٢٩
في شبه الحسن بالنبي وبيان محبّة النبي صلى الله عليه وآله له ٣١
في حلم الحسن عليه السلام وأخلاقه ٣٣
في كلام الحسن عليه السلام ومواعظه ٣٥
في شهادة الحسن عليه السلام ودفنه ٣٨
حياة ولدها الحسين بن علي عليه السلام ٤٤
في ولادة الحسين عليه السلام ٤٥
في محبّة النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام ٤٨
من كلام الحسين عليه السلام ٥٢
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بما يجري على الحسين عليه السلام ٥٥
خروج الحسين عليه السلام وشهادته ٥٦
في أولاد الحسين عليه السلام ومن قتل معه ٥٩
الآيات الظاهرة بعد قتل الحسين عليه السلام ٦٢
شدة حزن فاطمة الزهراء على الإمام الحسين عليه السلام ٦٧
سعادة فاطمة بالبكاء على الحسين عليه السلام ٦٩
بكاء فاطمة عند قبر الحسين عليه السلام ٧١
مطالبة فاطمة بثأر الحسين عليه السلام ٧٣
حياة زينب بنت علي وفاطمة عليهما السلام ٧٥

ترجمة زينب عليها السلام ٧٦
حياة أم كلثوم ٧٧
أم كلثوم في بيت أبيها عليه السلام ٧٨
أم كلثوم عند شهادة أبيها عليه السلام ٨٤
أم كلثوم عند شهادة أمها عليها السلام ٨٧
فاطمة عليها السلام الأمّ المربّية ٩٣
دروس تربوية من سيرة فاطمة عليها السلام ٩٥
حقوق الأولاد ١٠٢
فضل أولاد فاطمة عليها السلام ١٠٤
كفر من سب أولاد فاطمة وآذاهم ١٠٥
(شعر) ١٠٨
أولاد فاطمة عليها السلام أمان للأمّة ١١٠
تحريم ذرية فاطمة عليها السلام على النار ١١٢
أثر الانتساب لفاطمة عليها السلام ١١٥
بركة أولاد فاطمة عليها السلام ١١٦
عدم انقطاع نسل النبيّ إلّا من فاطمة عليها السلام ١١٧
إختصاص ولد فاطمة عليها السلام بأبوّتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله ١١٩
أولاد فاطمة أولاد النبي صلى الله عليه وآله ١٢٠
أدعية الرّسول بلحاب الرّجس عن ذرية فاطمة ١٢٦
فضل ذرية فاطمة عليها السلام يوم القيامة ١٢٨
شفاعة فاطمة عليها السلام لذريتها يوم القيامة ١٣١
من زار ذرية فاطمة فقد زار فاطمة والنبي ١٣٤
إخراج فاطمة من أحب ذريتها من النار ١٣٥
وصية النبي الأعظم بذرية فاطمة عليها السلام ١٣٦
قصص في إكرام فاطمة وذريتها عليها السلام ١٤٤
غضب النبي وفاطمة لشتم ابنها ١٤٦
تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها ١٤٧
إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف ١٤٨
هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها ١٤٩
أمر فاطمة باكرام الأشراف ١٥٠
فهرس الموضوعات ١٥١